خطاب الكراهية وعلاجه في ضوء الدعوة الإسلامية

الدكتور
خالد الديب عبد العزيز محمود
مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين والدعوة باسيوط

ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد صلي الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد.

فإن خطاب الكراهية من أكثر الأسباب التي تنشئ الفتن في المجتمعات وتغذيها، وفي العصر الحديث ومع دخول وسائل الإعلام الحديثة، من التلفزيون والسينما ووسائل التواصل الاجتماعي زاد استعمال هذا الخطاب من السب والشتم والتعصب والعنصرية، مما يؤذن بخراب المجتمع.

ولما كان الدين الإسلامي دين حياة' يحرص على استقرار المجتمعات وقوتها، ووقايتها من الفتن التي تقضي عليها، أو تظهر التنازع بين أبنائه، كان له من الآداب والأخلاق والتعليمات التي تقضي على ذلك الخطاب في مهده، فلا يتمدد ولا يسري في المجتمع، كان ذلك البحث بعنوان "خطاب الكراهية وعلاجه في ضوء الدعوة الإسلامية".

وقد تناولت في المقدمة أهمية البحث والدراسات السابقة، ومنهجي فيه، وأهم الأسباب التي دعتني لاختياره، ثم تحدت في التمهيد عن أهم المصطلحات الواردة في عنوان البحث،وفي المبحث الأول تناولت أسباب خطاب الكراهية وأشكاله، وفي المبحث الثاني تناولت خطاب الكراهية في ميزان الدعوة الإسلام،وفي المبحث الثالث تحدثت عن مسؤولية المجتمع في علاج خطاب الكراهية في ضوء الدعوة الإسلامية.وأخيرا سجلت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث وأهم التوصيات.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

In the name of of Allah the Merciful

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the Most Merciful, our master Muhammad peace be upon him and his family and companions.

After that.

The discourse of hatred is one of the most common causes of sedition in societies and feeds them. In the modern era, and with the introduction of modern media, television, cinema and social media, the use of this discourse has increased from insulting, insulting, fanaticism and racism.

As the religion of Islam is a religion of life 'keen on the stability of societies and strength, and the prevention of strife that destroys it, or show conflict between its member, it was the ethics and ethics and instructions that eliminate that speech in its cradle, does not extend and does not apply in society, Entitled "Hate speech and treatment in light of the Islamic call".

The first topic dealt with the causes and forms of hate speech, and the second topic dealt with the discourse of hatred in the balance of da'wah, Islam, In the third part, I spoke about the responsibility of society in dealing with hate speech in the light of the Islamic call. Finally, the most important results were recorded through research and the most important recommendations.

Only Allah leads to prosperity and guides to the straight path.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فلقد جاء الإسلام في وسط بيئة تعج بالأخلاق الفاسدة. والقيم الباطلة. فكان الفحش والبذاءة والطعن واللعن والسخرية والهمز واللمز والاستهزاء وسوء الظن والدعوة إلى الكراهية والبغض مما كان يوقد حروبا متطاولة تدمر فيها المجتمعات. ويهلك فيها الحرث والنسل. ولا تطفئ نارها إلا بعد أن تأكل الطرفين.

وجاء الإسلام فكان بدعوته نورًا وسط قطع الليل المظلم. ودليلا في أيدي البشرية الحائرة. جاء ليجلوا فطرة الإنسان مما تراكم عليها من جاهلية جهلاء وضلالة عمياء. فحث على مكارم الأخلاق. وعلى حسن الخلق. وبدأ في تربية المسلم على ذلك. حتى أخرج جيلًا للبشرية كان مثالًا يقاس عليه في الأدب والأخلاق.

وما زالت الأزمان والعصور تتطاول. وكلما انحرف المسلمون عن آداب دينهم هيئ الله لهم من علماء الأمة ومخلصيها من يردهم من الشرود إلى جادة الطريق. ومن الفساد الأخلاقي إلى الرشد والصلاح والتعاون والتعاضد. حتى يستقر المجتمع وتطفئ نار الفتن التي تورد ذلك المجتمع موارد التدمير والتهلكة.

ولكن في العصر الحديث زاد اتصال الناس ببعضهم. وتلاحمت البلاد وكثرت الفتن. وكان وقود تلك الفتن ومشعل أوارها. ما يخرج على الألسنة الحداد من فظاظة. وما يتداوله الناس عبر وسائل الإعلام الكثيرة والمتعددة من دعوات للسب والشتم والقذف والكراهية. والتعصب والعنصرية حتى بات بعضها صوتا للنعيق والخراب. لا

تألوا على أمن ولا أمان. ولا استقرار ولا عمران. ولا تعرف لآداب الإسلام سبيل. ولا تركن لهديه الجميل. وقد اصطلح على تسمية تلك الأصوات الشاذة. والدعوات البذيئة الفاحشة ب "خطاب الكراهية".

وقد كثرت هذه الأصوات كثرة فاحشة. حتى كادت أن تودي بالمجتمعات إلى الخراب. فكان لابد من ردها ردًا حاسما. وتذكيرها بأخلاق الإسلام وآدابه. حتى تعود إلى رشدها، وتعلم دورها في الإصلاح والتعمير.

وبما إنني واحد من خدام الدعوة الإسلامية رأيت بفضل الله ومنه أن أقوم بواجبي ـ كما هو واجب كل رجالات الدعوة في رد هذه الأصوات إلى هدي الإسلام وآدابه. وبيان ما فيه من قيم سامية. وأخلاق عالية تمنع ذلك الخطاب. وتستبدله بخطاب آخر اسمه خطاب الود والمحبة والتعاون. وهو ما جاء مفصلًا في كتاب الله ﷻ وسنة نبيه المطهرة.

إن هذا البحث ما هو إلا محاولة صغيرة في البحث والاجتهاد على قدر طاقة الباحث الفقير إلى الله ﷻ تضاف إلى بيانات الباحثين وقد أسميت هذا البحث:

"خطاب الكراهية وعلاجه في ضوء الدعوة الإسلامية"

الدراسات السابقة:

هذا الموضوع المهم لا أدعي أنني أول من قام بالبحث فيه ولكن سبقني علماء أجلاء وباحثون عظماء. وأخوة أفاضل. بدراسات قيمة. وإن كانت تلك الدراسات قليلة. وتتركز في أغلبها على دراسة موقف الإسلام من الثقافات الأخرى. وموقف تلك الثقافات من الإسلام من حيث خطابات الكراهية. أو دراسة خطاب الكراهية في جانب معين كالإعلام على سبيل المثال. ومن هذه الدراسات التي تيسر لي الاطلاع عليها:

١ـ ثقافة الكراهية وصلتها بالثقافتين الإسلامية والغربية. وهو بحث للدكتور/ عبدالله بن محمد العمرو. وهو منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ العلوم الشرعية ـ السعودية. العدد٣٤ المنشورة في نوفمبر عام ٢٠١٤هـ وهو مكون من حوالي ٤٥ صفحة. تناول فيه مؤلفه المقارنة بين ثقافة الكراهية في الثقافة

الغربية والثقافة الإسلامية.

وجاءت خطته في ثلاثة مباحث: المبحث الأول: مفهوم ثقافة الكراهية. المبحث الثاني: الثقافة الغربية وثقافة الكراهية. المبحث الثالث: الثقافة الإسلامية وثقافة الكراهية.

٢ـ إني أكرهك... خطاب الكراهية والطائفية في إعلام الربيع العربي للباحث / وليد حسني زهرة. وهو الكتاب الصادر في عام ٢٠١٤م عن مركز حماية وحرية الصحفيين. وهو يقع في حوالي ٣١٠ صفحة ويشتمل على سبعة فصول. ناقش الباحث فيه القوانين التي أشارت إلى خطاب الكراهية في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وبعض دساتير الدول العربية. ثم تناول الباحث بعد ذلك نماذج لخطاب الكراهية في الإعلام العربي الموجه نحو طوائف معينة في المجتمع. وقد اقتصر في دراسته على خطاب الكراهية في الإعلام.

٣ـ ضد الكراهية.. من أجل تفكيك خطاب الكراهية في العالم العربي. للباحث: محمد محفوظ. الصادر عن المركز الإسلامي الثقافي ـ مجمع الإمامين الحسنين ـ رضي الله عنهما ـ بلبنان في طبعته الأولى ٢٠١٢م وهو يقع في حوالي ١٢٠ صفحة. تضمن ثلاثة فصول تكلم في الفصل الأول عن علاقة الدين بالإنسان وعن حق الاختلاف والتسامح والحرية والعدالة. وفي الفصل الثاني تحت عنوان العبور نحو المختلف وفيه معنى الآخر وتحليل ثقافة الكراهية. ونقد الطائفية. والفصل الثالث بعنوان في سبيل مواطنة جامعة. وعن كيفية المواطنة وكيفية العيش المشترك في وطن مشترك. والكاتب يركز في كتابه على الاختلاف المذهبي متأثرا ببيئته المنطقة الشرقية بالسعودية ذات الأغلبية الشيعية. وعن علاج خطاب الكراهية من الناحية السياسية.

٤ـ صناعة الكراهية بين الثقافات وأثر الاستشراق في افتعالها. للباحث: علي بن إبراهيم النملة. الصادر عن دار الفكر بدمشق عام ٢٠٠٨م. وهو في حوالي ١٧٥ صفحة ويتضمن أربعة فصول. الفصل الأول: المنهج في نقد الاستشراق. والفصل الثاني: وجوه

الالتقاء وصناعة الكراهية. الفصل الثالث: وسائل صناعة الكراهية بين الثقافات. الفصل الرابع: الاستشراق ووسائل صناعة الكراهية. ويركز الكتاب على دور الاستشراق في صناعة الكراهية بين الحضارات.

منهجي في البحث:

أولًا: اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الوصفي(١). حيث قمت بوصف ظاهرة خطاب الكراهية في المجتمع من حيث الأسباب المؤدية إليها ومظاهرها. مع استخدام المنهج التحليلي الاستنباطي(٢). في تحليل تلك الأسباب حتى يتم وضع اليد على العلاج.

ثانيًا: اعتمدت في وصف علاج الكراهية على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. فهما دستور الأمة الذي لا خلاف عليه.

ثالثًا: الاعتماد على أمهات المصادر والمراجع.

رابعًا: الرجوع إلى كتابات المعاصرين المتعلقة بهذا الموضوع والاستفادة منها.

خامسًا: خرجت الآيات القرآنية وعزوتها إلى سورها، وأشرت إليها في الهامش.

سادسًا: خرجت الأحاديث النبوية الشريفة من أكثر من مرجع، معتمدًا على الصحيحين إن أمكن ذلك، ثم كتب السنة الأخرى.

سابعًا: قدمت ترجمة لمن تطلب الأمر الترجمة له من الأعلام والبلدان التي ورد ذكرها في هذه الدراسة، وكذلك وضعت في الهامش بعض معاني الكلمات الغريبة.

---

(١) وهو المنهج الذي يسعى إلى وصف الظواهر أو الأحداث المعاصرة أو الراهنة. وتقدم بيانات عن خصائص معينة في الواقع.(مناهج البحث العلمي. سعيد التل وآخرون ١/ ١٠٧. ط مؤسسة الوراق ـ عمان الأردن ـ ط الأولى ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م).

(٢) وهو منهج يقوم على ثلاثة أسس: التفسير أولاً. ثم التحليل والنقد. ثم الاستنباط وهو ما يعبر عنه بالتركيب (انظر: أبجديات البحث العلمي في العلوم الشرعية. فريد الأنصاري ص٧. ط دار الفرقان – الدار البيضاء بالمغرب–. ط الأولى ١٩٩٧م).

أسباب اختياري للموضوع:

كان من وراء اختياري لهذا الموضوع والكتابة فيه عدة أسباب أهمها:

أولًا: انتشار خطاب الكراهية في العصر الحديث وخاصة في وسائل الإعلام المختلفة. وكذلك في وسائل التواصل الاجتماعي.

ثانيًا: المساهمة ولو بجهد بسيط في الرد على ذلك الخطاب. تضاف إلى جهود العلماء والباحثين العظام.

ثالثًا: لفت نظر المسلمين إلى ما جاء به دينهم وما أمر به فقد أمر الإسلام بنشر خطاب المحبة والود والتعاون بين الناس. وجاء بالخلق العالي والأدب الفاضل.

رابعًا: كشف اللثام عن براءة الإسلام من خطاب الكراهية والعنف والتطرف والإرهاب.

خطتي في البحث:

لقد جاءت خطة البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة كما يلي:

المقدمة: وفيها حمد الله والثناء عليه وبيان أهمية البحث وأسباب اختياره.

التمهيد: وفيه التعريف بأهم المصطلحات الواردة في عنوان البحث (خطاب الكراهية ـ علاج ـ الدعوة الإسلامية). كما أوردت فيه الحد الفاصل بين ذم خطاب الكراهية ومدحه.

المبحث الأول: خطاب الكراهية أسبابه وأشكاله. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسباب خطاب الكراهية.

المطلب الثاني: أشكال خطاب الكراهية.

المبحث الثاني: خطاب الكراهية في ميزان الدعوة الإسلامية. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: البيان من نعم الله على الإنسان.

المطلب الثاني: علاج خطاب الكراهية في ضوء القرآن الكريم.

المطلب الثالث: علاج خطاب الكراهية في السنة النبوية المطهرة.

المطلب الرابع: مسؤولية المجتمع في علاج خطاب الكراهية في ضوء الدعوة الإسلامية.

الخاتمة: وبها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

والله ولي التوفيق.

تمهيد في بيان أهم المصطلحات الواردة في عنوان البحث

ويتضمن:

* **التعريف بمصطلحات** (خطاب الكراهية ـ علاج ـ الدعوة الإسلامية)

* **خطاب الكراهية بين المدح والذم.**

أولًا: خطاب الكراهية:

يتكون مصطلح خطاب الكراهية من لفظين (خطاب ـ كراهية) وحتى نتعرف على المقصود بخطاب الكراهية لابد من التعريف بالمصطلحين كل منهما على حدة:

أ ـ لفظ (خطاب):

لفظ "خطاب" في اللغة مصدر من الفعل "خاطب" يقال: "خَاطَبَهُ بِالْكَلَامِ مُخَاطَبَةً وَ خِطَابًا. وَخَطَبَ عَلَى الْمِنْبَرِ خُطْبَةً ـ بِضَمِّ الْخَاءِ ـ وَخَطَابَةً"(١). وفي المعجم الوسيط "خطب الناس وفيهم وعليهم خطابة وخطبة: ألقى عليهم خطبة..... وخاطبه مخاطبة وخطابا: كالمه وحادثه ووجه إليه كلاما. ويقال خاطبه في الأمر حدثه بشأنه"(٢)

من هذا يتبين أن المقصود بالخطاب هو المكالمة والمحادثة وتوجيه الكلام للغير. أو هو إلقاء خطبة على الناس.

وقد ورد لفظ "خطاب" في القرآن الكريم ثلاث مرات(٣). وذلك في قوله تعالى: "وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ"(٤). وقوله ﷻ: "فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ"(٥) وكذلك في قوله ﷻ:" رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا

(١) مختار الصحاح. لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ص٩٢. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – ط الخامسة، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

(٢) المعجم الوسيط .إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار ١/ ٢٤٣. ط دار الدعوة. تحقيق: مجمع اللغة العربية.

(٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. محمد فؤاد عبد الباقي ص٢٣٥. ط دار الحديث.

(٤) سورة ص الآية:٢٠.

(٥) سورة ص من الآية:٢٣.

يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا"(١)

أما لفظ "الخطاب" في الاصطلاح فالمقصود به " الكلام الموجه لحاضر لدى المتكلم أو كالحاضر المتضمن إخبارا أو طلبا أو إنشاء مدح أو ذم"(٢).

وهذا التعريف للخطاب بمعناه العام. بمعنى أنه يشمل أي مخاطبة بين اثنين. وهو ما ينطبق على موضوع البحث. ولا يقتصر الخطاب في هذا التعريف على الكلام الشفهي إنما يشمل أيضًا الكلام المكتوب. وهو ما أشار إليه التعريف بجملة "أو كالحاضر" وذلك لأن الكتابة " نص رسالة من الكاتب إلى القارئ فهو خطاب. فالاتصال بين الكاتب والقارئ إنما يتم عبر النص. تماما مثلما أن الاتصال بين المتكلم والسامع إنما يتم عبر الكلام"(٣).

ومن ثم فالخطاب يشمل الكلام الذي يصدر عن المتكلم ويتلقاه السامع فينفعل له أو به. وكذلك ما يتلقاه القارئ من كلام مكتوب فينفعل له أو به.

ب ـ (الكراهية):

أما لفظ الكراهية فهو في اللغة مصدر من الفعل الثلاثي "كره" يقال:" كَرُهَ الْأَمْرُ وَالْمَنْظَرُ كَرَاهَةً فَهُوَ كَرِيهٌ. مِثْلُ قَبُحَ قَبَاحَةً فَهُوَ قَبِيحٌ وَزْنًا وَمَعْنًى. وَكَرَاهِيَةً بِالتَّخْفِيفِ أَيْضًا. وَكَرِهْتُهُ أَكْرَهُهُ كُرْهًا (بِضَمِّ الْكَافِ وَفَتْحِهَا): ضِدُّ أَحْبَبْتُهُ فَهُوَ مَكْرُوهٌ. وَالْكَرْهُ (بِالْفَتْحِ): الْمَشَقَّةُ. (وَبِالضَّمِّ): الْقَهْرُ. وَقِيلَ: (بِالْفَتْحِ): الْإِكْرَاهُ. (وَبِالضَّمِّ): الْمَشَقَّةُ"(٤).

وفي القاموس المحيط" الكَرْهُ، ويُضَمُّ: الإباءُ، والمَشَقَّةُ، أو بالضم: ما أكْرَهْتَ نَفْسَكَ عليه، وبالفتح: ما أكْرَهَكَ غيرُكَ عليه. كَرِهَهُ: كَسَمِعَهُ، كَرْهًا ويُضَمُّ، وكَراهَةً وكراهِيَةً،

(١) سورة النبأ الآية:٣٧.

(٢) تفسير التحرير والتنوير. لمحمد الطاهر بن عاشور ج٣٠/ ص٥٠. ط الدار التونسية ـ تونس ١٩٨٤م.

(٣) الخطاب العربي المعاصر. د. محمد عابد الجابري ص١٠. ط مركز دراسات الوحدة العربية ـ بيروت. ط الخامسة ١٩٩٤م.

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. لأحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي ٢/ ٥٣٢. ط المكتبة العلمية – بيروت.

بالتَّخْفيفِ، ومَكْرَهَةً، وتُضَمُّ راؤُهُ، وتَكَرَّهَهُ"(١).

وفي المعجم الوسيط "(كره) الشيء كرها وكراهة وكراهية: خلاف أحبه فهو كريه ومكروه. و(كره) الأمر والمنظر كراهة وكراهية قبح فهو كريه"(٢).

نستخلص من هذه المعاني أن الكراهية هي المشقة والقهر والإباء والقبح. وهي ضد المحبة وعدم الرغبة. فكرهت الشيء لم أحبه ولم أرغب فيه.

أما الكراهية في الاصطلاح: فلا تبعد كثيرا عن المعاني اللغوية للكره حيث عرفت بأنها:" نفرة الطبع من الشيء"(٣).

ويرادف الكراهية في المعنى أيضًا البغض وهو "عبارَة عَن نفرة الطَّبْع عَن المؤلم المتعب، فَإِذا قوي يُسمى مقتا"(٤). وقيل هو "نفور النّفس عن الشّيء الّذي يرغب عنه"(٥).

ومن خلال هذه المعاني اللغوية للكراهية والمعاني الاصطلاحية للكراهية والبغض اجتهدت قدر طاقتي في وضع تعريف للكراهية بأنها: شعور نفسي بنفرة من شيء يصحبها ألم ومشقة.

ج ـ (خطاب الكراهية):

من خلال المعاني السابقة لمصطلحي (خطاب ـ كراهية) يتضح أن خطاب الكراهية يدل على كلام بين اثنين يحمل البغض والعداء والمشقة والألم وعدم المحبة. ومن ثم يمكن دمج التعريفين السابقين لمصطلحي (خطاب ـ وكراهية) لنخرج بتعريف جامع

(١) القاموس المحيط. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ص١٢٥٢. ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت. ط الثامنة ١٤٢٦هـ٢٠٠٥م.

(٢) المعجم الوسيط ٢/ ٨٧٥.

(٣) تفسير التحرير والتنوير. لمحمد الطاهر بن عاشور ٢/ ٣٢٠.

(٤) الكليات لأبي البقاء الكفوي ص٣٩٨. ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

(٥) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين. محمد علي بن محمد بن علان ٣/ ٢٢. ط دار المعرفة ـ بيروت. ط الرابعة ١٤٢٥هـ٢٠٠٤م.

فأقول: خطاب الكراهية هو الكلام الموجه لحاضر لدى المتكلم أو كالحاضر متضمنًا شعورًا نفسيًا بالنفور وعدم المحبة.

وقد جاء في إصدارات الأمم المتحدة(١) من خلال منظمة اليونسكو(٢) أن مفهوم خطاب الكراهية عبارة عن "عبارات تؤيد التحريض على الضرر (خاصة التمييز أو العدوانية أو العنف) حسب الهدف الذي يتم استهدافه"(٣)

وبالنظر إلى هذا التعريف نجد التعريف الأول المستمد من التعريفين السابقين لمصطلحي (خطاب ـ كراهية) نجده أوفى بالمعنى. لأنه يتضمن أي عبارة تحمل الكراهية سواء أدت تلك العبارة إلى تحريض على عنف أو تمييز أو عدوانية أو لم تؤد. بعكس تعريف منظمة اليونسكو الذي يشترط في كونه خطاب كراهية أن يحمل التحريض على العنف أو التمييز أو العدوانية.

ثانيًا: علاج:

العلاج في اللغة مصدر من (عالج) يقال:" عالَج المريضَ مُعالجة وعِلاجًا: عَانَاهُ. والمُعالِجُ: المُداوي سَوَاءٌ عالَجَ جَريحًا أَو عَليلًا أَو دابَّة. والعِلاج: المِرَاس والدِّفاع."(٤).

---

(١) منظمة الأمم المتحدة: منظمة دولية حلت محل الأمم المتحدة عصبة الأمم. أنشئت عقب الحرب العالمية الثانية. ووقعت ميثاقها إحدى وخمسين دولة قي "سان فرانسيسكو" عام ١٩٤٥م. ومركزها الدائم في "نيويورك" بالولايات المتحدة الأمريكية (أنظر المنجد. قسم الأعلام ص٦٨٨. ط دار المشرق. بيروت. ط السابعة والعشرون١٩٨٤م).

(٢) اليونسكو: منظمة متخصصة من منظمات هيئة الأمم المتحدة. اسمها بالكامل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة. تضم في عضويتها حوالي ١٦٠ دولة. تأسست عام ١٩٤٦م ومقرها الرئيسي بباريس (الموسوعة العربية العالمية. مجموعة من المؤلفين ٢٧/ ٤١٧. ط مؤسسة أعمال الموسوعة. الرياض. ط الثانية ١٤١٩هـ١٩٩٩م).

(٣) مكافحة خطاب الكراهية في الإنترنت. إغينيو كاكاياردون وآخرون ص ١٠. منشورات اليونسكو. المكتب الإقليمي للمنظمة بالمغرب ٢٠١٥م.

(٤) انظر: لسان العرب لابن منظور ٢/ ٣٢٧. ط دار صادر. بيروت. ط الأولى.

فالعلاج في اللغة بمعنى المداواة والتطبيب. والمدافعة وتجنيب الأخطار.

أما في الاصطلاح فالعلاج هو " هو مجموعة من الأعمال التي يتخذها الطبيب، للتخفيف عن المريض، ولحمايته من المرض"(١)..

وإذا كان التعبير في هذا التعريف عن المداوي أو المعالج بالطبيب وعمن يتلقى العلاج بالمريض فإن الطبيب والمريض كلاهما لا يقتصر على طب ومداواة الجسد ومرضه فقط. وإنما يشمل كذلك الأمراض التي تصيب المجتمع وكيفية مداواتها وعلاجها والوقاية منها. وهو ما يصدق علي هذا البحث.

ثالثًا: الدعوة الإسلامية:

يعرف مصطلح "الدعوة الإسلامية" من ناحية اللغة ومن ناحية الاصطلاح:

أ ـ الدعوة في اللغة: مصدر من الفعل (دعا) والذي يدل على عدة معان. يقال:" دَعَوْتُ اللَّهَ أَدْعُوهُ دُعَاءً: ابْتَهَلْتُ إِلَيْهِ بِالسُّؤَالِ. وَرَغِبْتُ فِيمَا عِنْدَهُ مِنْ الْخَيْرِ. وَدَعَوْتُ زَيْدًا: نَادَيْتُهُ وَطَلَبْتُ إقْبَالَهُ. وَدَعَا الْمُؤَذِّنُ النَّاسَ إلَى الصَّلَاةِ: فَهُوَ دَاعِي اللَّهِ. وَالْجَمْعُ دُعَاةٌ وَدَاعُونَ مِثْلُ: قَاضٍ وَقُضَاةٌ وَقَاضُونَ. وَالنَّبِيُّ دَاعِي الْخَلْقِ إلَى التَّوْحِيدِ"(٢).

وفي لسان العرب: "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ**(٣).﴾.. يَقُولُ اسْتَغِيثوا بِهِمْ.... وَقَدْ يَكُونُ الدُّعَاءُ عِبادةً: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبادٌ أَمْثالُكُمْ، وَقَوْلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾**(٤).... والدَّعْوة: المَرَّة الواحدةَ مِنَ الدُّعاء... وَفِي كِتَابِهِ، ﷺ، إِلَى هِرَقْلَ: "أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلام" أَي بِدَعْوَتِه، وَهِيَ كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ الَّتِي يُدْعى إِلَيْهَا أَهلُ المِلَلِ الْكَافِرَةِ، وَفِي رِوَايَةٍ:"بداعِيَةِ الإِسْلامِ"(٥)..

(١) المسؤولية المدنية عن الأخطاء الطبية. عبد اللطيف الحسيني ص١٥٧. ط الشركة العالمية للكتاب. بيروت ١٩٨٧م.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. لأحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي١/ ١٩٤.

(٣) سورة البقرة من الآية:٢٣.

(٤) سورة الأعراف الآية:١٩٤.

(٥) انظر: لسان العرب لابن منظور ١٤/ ٢٥٨. والحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. كتاب: بدء =

من هذا يتبين أن الدعوة تدل على الابتهال. والرغبة فيما عند الله. والنداء. والاستغاثة. والعبادة. والدعاء. وكلمة الشهادة.

ب ـ أما الدعوة الإسلامية في الاصطلاح فهي تطلق على معنيين:

الأول: الإسلام نفسه والرسالة.

الثاني: عملية نشر الإسلام وتبليغ الرسالة(١).

وهذا البحث يرتكز على المعنيين أي على كون الدعوة بمعنى الدين نفسه وكيف عالج الإسلام خطاب الكراهية. وكذلك يرتكز على معنى الدعوة بمعنى النشر والبلاغ. وكونها علما مستقلا مثل باقي العلوم وكيف أن هذا العلم الذي يهدف إلى نشر الدين وضع القواعد والأسس الكفيلة بمحاربة خطاب الكراهية.

*** خطاب الكراهية بين المدح والذم:**

إن خطاب الكراهية بالرغم من كونه لفظ تنفر منه النفس. ويشمئز منه القلب. ولا يتمتع بسمعة حسنة في الأوساط الدولية. والكتابات العلمية. لكنه قد يكون مطلوبًا بل قد يكون واجبًا من واجبات المسلم. إن لم يفعله أثم. وذلك هو خطاب الكراهية من الفواحش واللمم. وبغض المنكرات والمنهيات. وكراهة أهل الفسق والمجون لأفعالهم لا لذواتهم. وهو ما بينه النبي ﷺ في قوله: "مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ "(٢).

ففي هذا الحديث ينبه النبي ﷺ إلى أن هناك بغض من أجل الله ﷻ كما أن هناك حب لله ﷻ ومعنى البغض من أجل الله "لا إيذاء من أبغضه له بل لكفره وعصيانه"(٣) أي أن

= الوحي. باب: كيف كان بدء الوحي إلى النبي ﷺ ١/ ٨. ط دار ابن كثير، اليمامة – بيروت. ط الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

(١) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد البيانوني ص ٣٩-٤٠، ط مؤسسة الرسالة. ط الثالثة ١٤١٥هـ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود في سننه كتاب السنة باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ٢/ ٦٣٢.ط دار الفكر. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

(٣) السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير. علي بن أحمد بن نور الدين بن محمد بن =

البغض لا يدفع للإيذاء بل كره من أجل الكفر والعصيان.

يقول ابن رجب[1] رحمه الله عند شرحه لقوله ﷺ: "ولا تباغضوا"[2]. يقول: "وأمَّا البغض في الله، فهو من أوثق عرى الإيمان، وليس داخلًا في النَّهي، ولو ظهر لرجل من أخيه شرٌّ، فأبغضه عليه، وكان الرَّجُل معذورًا فيه في نفس الأمر، أثيب المبغضُ له، وإن عُذِرَ أخوه، كما قال عمر: "إنَّا كُنَّا نعرفكُم إذ رسول الله ﷺ بين أظهُرنا، وإذ ينْزل الوحيُ، وإذ يُنبِّئُنا الله مِنْ أخبارِكُم ألا وإنَّ رسول الله ﷺ قدِ انطُلِقَ به، وانقطعَ الوحيُ، فإنَّما نَعْرفكم بما نَخْبُركم، ألا مَنْ أظهرَ منكم لنا خيرًا ظننَّا به خيرًا، وأحببناه عليه، ومَنْ أظهر منكم شرًّا، ظننا به شرًا، وأبغضناه عليه، سرائرُكم بينكم وبينَ ربِّكم ﷻ"[3].

فالمبغوض والمكروه هو البعد عن الله. والفسق والفجور والكفر لا ذوات المكروهين لأشخاصهم أو لإيذائهم له. وهو ما قاله أيضا الإمام المناوي[4] حيث قال:"

= إبراهيم الشهير بالعزيزي ٤/ ٢٤٩. ط المطبعة الخيرية.

(١) هو الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب رجب بن الحسن بن محمد بن أبي البركات البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، ولد سنة ٧٣٦هـ ببغداد. طلب العلم صغيراً وله عناية بالفقه والأصول ولكن اشتهر بعلم الحديث حتى صار أعرف أهل عصره بالعلل وتتبع الطرق، وصنف كتبًا كثيرة منها، "فتح الباري شرح صحيح البخاري" و "شرح جامع الترمذي" و "جامع العلوم والحكم" وكان ورعًا زاهداً قليل الاختلاط بالناس معروفًا بالعبادة والتهجد، وقد كانت وفاته سنة ٧٩٥هـ بدمشق رحمه الله.(انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب. لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد ٨/ ٥٧٨. ط دار ابن كثير، دمشق. ط الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م. و والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. لابن حجر العسقلاني ١/ ١٠٨. ط مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند. ط الثانية ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

(٢) جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. كتاب الأدب. باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر ٨/ ١٩. والإمام مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب. باب النهي عن التحاسد والتباغض والتدابر ٤/ ١٩٨٣. ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

(٣) جامع العلوم والحكم. لابن رجب الحنبلي ٢/ ٢٦٦. ط مؤسسة الرسالة. بيروت. ط السابعة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس.

(٤) هو زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري،ولد عام ٩٥٢هـ. من كبار العلماء بالدين والفنون. انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام =

فيحب أهل المعروف لأجله لا لفعلهم المعروف معه ويكره أهل الفساد والشر لأجله لا لإيذائهم له"(١).

من هذا يتبين أن الكراهية قد تكون محمودة في بعض الأمور وهي أمور المعاصي. فأردت بيان ذلك أولًا حتى تتبين حدود البحث. ومراميه ومغازيه.

المبحث الأول

خطاب الكراهية أسبابه وأشكاله

إن خطاب الكراهية. الذي يعصف بالمحبة في المجتمع الإسلامي. ويقوض روابط الألفة بين الناس. ويقيم سدًا وساترا بين الأخ وأخيه. بما يتركه في نفس المخاطب والمتلقي من كمد وحزن وأسف. هذا الخطاب له أسباب تجعله يظهر وينتشر ويجد له أنصارا ومؤيدين. كما أنه لا يقتصر على شكل واحد من الخطاب. بل أشكال متعددة كلها تحمل سم الكراهية والبغض بين طياتها. ومن ثم فقد جاء هذا المبحث ليفصل مجملات أهم أسبابه. ويبين تنوع أهم أشكاله. ولذا فقد تضمن هذا المبحث ثلاثة مطالب كالتالي:

المطلب الأول: أسباب خطاب الكراهية.

المطلب الثاني: أشكال خطاب الكراهية.

المطلب الأول

أسباب خطاب الكراهية

إن خطاب الكراهية والبغض تتعدد أسبابه وتشخيصاته. إذ منها أسباب تتعلق بالبيئة التي يتربى فيها الإنسان. فقد تكون البيئة التي نشأ فيها الإنسان بيئة ملتزمة بالدين وآدابه

= كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملي منه تآليفه. له نحو ثمانين مصنفا، منها الكبير والصغير والتام والناقص. عاش في القاهرة، وتوفي بها عام ١٠٣١هـ (انظر: الأعلام للزركلي ٦/ ٢٠٤. ط دار العلم للملايين. بيروت. ط الخامسة عشرة ٢٠٠٢م).

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير للإمام المناوي ٢/ ٢٩. ط المكتبة التجارية الكبرى. ط الأولى ١٩٧٦م.

وأخلاقه. وقد تكون بيئة ينتشر فيها الفساد وسوء الخلق. ومن ثم كان للبيئة أهمية كبرى في الإسلام لأن في ظلالها يترعرع الإنسان ويتأثر بما حوله. وتتكون البيئة المحيطة بالإنسان من " الأسرة. الأصدقاء. المجتمع المحلي"(١) وقد أشار النبي ﷺ إلى أثر البيئة في الإنسان في أحاديث كثيرة:

منها في أثر الأم والأب قوله ﷺ: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ"(٢). فهذا الحديث يبين كيف يكون للأم والأب أثر على الإنسان في تغيير فطرته التي هي الإسلام.

ومنها قول النبي ﷺ في أثر الأصدقاء:" مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ. فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ. وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً. وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً"(٣). فهنا يبين النبي ﷺ ذلك الأثر الكبير للأصدقاء على الفرد. وهو تحذير من مخالطة أصدقاء السوء والإرشاد إلى مصادقة أهل الصلاح. مما يدلل على الأهمية الكبرى التي أولاها الإسلام للبيئة المحيطة بالمسلم.

ومن الأسباب كذلك التي تدعو إلى خطاب الكراهية ما يتعلق بالكبر والعصبية والتعصب إلى غير ذلك من الأسباب العديدة التي يتضح أهمها فيما يلي:

---

(١) الإدمان: أسبابه ومظاهره والوقاية والعلاج، د\ عبد المجيد سيد أحمد منصور ص٢٨٤: ٢٨٦.ط مكتبة الطالب الجامعي بمكة المكرمة.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه واللفظ له كتاب الجنائز. باب ما قيل في أولاد المشركين ج١ص٤٦٥. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ج٤ص٢٠٤٧.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه واللفظ له كتاب الذبائح والصيد. باب المسك ج٥ص٢١٠٤. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب باب استحباب مجالسة الصالحين ج٤ص٢٠٢٦.

أولًا: عدم الالتزام بالأخلاق التي يدعو إليها الإسلام:

للأخلاق التي يكون عليها الإنسان أثر كبير فيما يصدر عنه من كلام أو حركات. قد تكون ممدوحة وقد تكون مذمومة. لأنها هي السلوك الذي يتعامل به الإنسان مع غيره من بني البشر. ومن ثم فقد عرفت الأخلاق بأنها: "هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلًا وشرعًا بسهولة، سميت الهيئة: خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة: خلقًا سيئًا"(١).

هذا عن الأخلاق عامة. أما الأخلاق الإسلامية خاصة والتي هي مستمدة من الوحي الإلهي فهي:" مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني. التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه"(٢).

ولقد دعا الإسلام إلى محاسن الأخلاق. وأراد أن يجعل من أتباعه أسوة للعالمين يقتدى بهم في حسن الخلق. فقال تعالى:" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ"(٣).

في هذه الآية نرى القرآن الكريم ـ الذي هو دستور المسلمين ـ يعرض ما يأمر به المولى ﷻ من أخلاق حسنة. وما ينهى عنه من أخلاق سيئة. يقول الإمام الرازي(٤) ـ

(١) التعريفات. للشريف الجرجاني ص١٠١. ط دار الكتب العلمية بيروت. ط الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

(٢) انظر: دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع. مقداد يالجن ص ٨١. ط دار عالم الكتب. ط الثالثة ٢٠٠٢م. والأخلاق في السنة النبوية. هدى على جواد الشمري ص٢١. ط دار المناهج. عمان الأردن ٢٠٠٩م.

(٣) سورة النحل الآية:٩٠.

(٤) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن على، أبو عبيد الله القرشي البكري التميمي الطبرستاني الأصل الرازي ابن خطيب الري، الشافعي المفسر المتكلم ولد بالري عام ٥٤٤هـ وتوفى ٦٠٦هـ قال عنه ابن خلكان: فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه، من مؤلفاته: التفسير الكبير والمحصول والمطالب العالية (موسوعة أعلام الفكر الإسلامي ص ٧٩٣. إشراف د. محمود حمدي زقزوق، إصدار =

رحمه الله ـ "عن ابن مسعود ﷺ[1]: إن أجمع آية في القرآن لخيرٍ وشرٍ هذه الآية، وعن قتادة[2]: ليس من خلقٍ حسن كان في الجاهلية يعمل ويستحب إلا أمر الله تعالى به في هذه الآية. وليس من خلقٍ سيء إلا نهى الله عنه في هذه الآية"[3].

فما ورد في الآية من أخلاق إنما هو أم لكل خلق حسن أو سيء. ومن ثم كانت هذه الآية جامعة لكل خلق حسن أمر الله به. وكذلك لكل خلق سيء نهي عنه.

وإذا كان الإسلام قد أمر بكل خلق حسن فإن عدم الالتزام بهذه الأخلاق الفاضلة مدعاة لكل رذيلة تخرج على اللسان. وتمثل خطابا للكراهية في المجتمع. فنرى الشخص غير الملتزم أخلاقيًا " يعيش صفيق الوجه. شرس الطبع. لا يحجزه عن المباذل يقين. ولا تلزمه المكارم مروءة. ولا يبالي أن يتعرض للآخرين بما يكرهون. فإذا وجد مجالًا يشبع فيه طبيعته النزقة[4] الجهول. انطلق على وجهه لا ينتهي له صياح. ولا تنحبس له شرّة"[5].

وما هذا كله إلا لعدم التزامه بالأخلاق الفاضلة التي دعا إليها الإسلام. وتمرده

= المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م).

(١) عبد الله بن مسعود بن غافل (بمعجمة وفاء) بن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن حليف بني زهرة. أسلم قديما وهاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد بعدها ولازم النبي صلى الله عليه و سلم وكان صاحب نعليه وحدث عن النبي ﷺ بالكثير. وآخى النبي ﷺ بينه وبين الزبير وبعد الهجرة بينه وبين سعد بن معاذ وقال له في أول الإسلام إنك لغلام معلم. مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين وقيل مات سنة ثلاث وقيل مات بالكوفة (الإصابة في تمييز الصحابة. لابن حجر العسقلاني٤/١٩٨. ط دار الكتب العلمية – بيروت. ط الأولى، ١٤١٥هـ).

(٢) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السّدوسيّ . الحافظ العلامة، أبو الخطاب البصري، الضرير الأكمه المفسّر. مات بواسط في الطاعون سنة ثماني عشرة ومائة وقيل سنة سبع عشرة، وله سبع وخمسون سنة (طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٤٧. ط دار الكتب العلمية بيروت).

(٣) تفسير الرازي المسمى "مفاتيح الغيب" ٢٠/ ٢٥٨. ط دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط الثالثة ١٤٢٠هـ.

(٤) النزقة: أي الخفة في كل أمر والعجلة في جهل وحمق وطيش (انظر: لسان العرب مادة (نزق) ١٠/ ٣٥٢).

(٥) خلق المسلم. الشيخ محمد الغزالي ص٧٤. ط نهضة مصر. ط العاشرة ٢٠٠٥م.

عليها. مما يطبعه بطابع الفظاظة والغلظة في القول والخطاب. مما يعد عاملا من عوامل نشر خطاب الكراهية في المجتمع.

ثانيًا: التعصب:

إن من أخطر أسباب انتشار خطاب الكراهية في المجتمع العصبية المذمومة بأنواعها. وفيما يلي التعريف بالتعصب وأنواعه وتسببه في انتشار خطاب الكراهية

مفهوم التعصب:

التعصب في اللغة من العصبية "والعَصَبِيَّةُ: أَن يَدْعُوَ الرجلَ إِلى نُصْرةِ عَصَبَتِه والتَّأَلُّبِ معهم على من يُناوِئُهُم ظالمين كانوا أَو مظلومين. وقد تَعَصَّبُوا عليهم إِذا تَجَمَّعُوا فإِذا تجمعوا على فريق آخر قيل: تَعَصَّبُوا..... والعَصَبِيَّةُ والتَّعَصُّبُ: المُحاماةُ والمُدافعةُ: و تَعَصَّبْنا له ومعه: نَصَرناه"(١).

وفي المعجم الوسيط " تعصب: شد العصابة. والقوم: عليهم تجمعوا. وفلان: كان ذا عصبية. ويقال: تعصب له وتعصب معه: نصره"(٢).

نستخلص من هذه المعاني أن العصبية في اللغة تدل على: النصرة. والتجمع. والمحاماة والمدافعة والشدة.

أما العصبية في الاصطلاح فيتنوع تعريفها في الاصطلاح تبعًا لتنوع معانيها اللغوية السابقة. فعرفها ابن خلدون(٣) بأنها: "النّعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم

---

(١) لسان العرب مادة "عصب" ١/ ٦٠٢.

(٢) المعجم الوسيط ٢/ ٦٠٣.

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، وليّ الدين الحضرميّ الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر: الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة. أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس. ولد عام ٧٣٢هـ.. وجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق. وولي فيها قضاء المالكية، ولم يتزيّ بزيّ القضاة محتفظا بزيّ بلاده. وعزل، وأعيد. وتوفي فجأة في القاهرة عام ٨٠٨هـ. من كتبه: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر. وشرح البردة. شفاء السائل لتهذيب المسائل(انظر: الأعلام للزركلي٣/ ٣٣٠).

ضيم أو تصيبهم هلكة..... ومن هذا الباب الولاء والحلف إذ نعرة كلّ أحد على أهل ولائه وحلفه"(١).

فالعصبية في هذا التعريف هي العصبية للنسب ونصرته والتجمع حوله والمحاماة والمدافعة عنه.

وعرفت العصبية أيضًا بأنها:"تشكيل رأي ما دون أخذ وقت كاف أو عناية للحكم عليه بإنصاف.... ويتمُّ اعتناقه دون اعتبار للدَّلائل المتاحة....تجاه أفراد ينتمون إلى مجموعة اجتماعية معينة. وينحو الأفراد المتعصِّبون إلى تحريف وتشويه وإساءة تفسير، بل وتجاهل الوقائع التي تتعارض مع آرائهم المحددة سلفًا".(٢)

ومعنى هذا أن ما يخرج عن المتعصب من قول أو فعل بسبب العصبية إنما يكون مبنيًا على الهوى أو الخطأ في الحكم مع الاعتقاد الشديد بصحته. وهو ما يرتكز على المعنى اللغوي للعصبية بمعنى الشدة.

وبنفس المعنى اللغوي للعصبية بمعنى الشدة عرفت العصبية أيضًا بأنها:" غلو المرء في اعتقاد الصحة بما يراه. وإغراقه في استنكار ما يكون على ضد ذلك الرأي. حتى يحمله الإغراق والغلو على اقتياد الناس لرأيه بقوة. ومنعهم من إظهار ما يعتقدون. ذهابًا مع الهوى في ادعاء الكمال لنفسه واثبات النقص لمخالفيه من سائر الخلق"(٣).

من خلال هذه التعريفات للعصبية ـ وخاصة التعريفين الأخيرين ـ يتضح أنها حالة نفسية لشخص ما يدفعه التعصب الشديد لرأيه أو معتقده أو جنسه أو عرقه أو قبيلته..إلخ لإصدار أحكام أو أفعال تنطوى على كراهية وبغض وتحريض ضد المخالف. وهو ما يظهر علاقتها بخطاب الكراهية كسبب من أسبابه.

---

(١) تاريخ ابن خلدون المسمى" ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" ص١٦١. ط دار الفكر بيروت. ط الثانية١٤٠٨هـ١٩٨٨م. تحقيق: خليل شحاذة.

(٢) الموسوعة العربية العالمية. مجموعة من المؤلفين٧/ ١٢ـ١٣.

(٣) أضواء على التعصب. مجموعة من المؤلفين ص١٣. ط دار أمواج ـ بيروت. ط الأولى١٩٩٣م.

أنواع التعصب وأثرها في خطاب الكراهية:

للتعصب أنواع عدة ولكل منها دور في ظهور خطاب الكراهية وأهم أنواع التعصب:

١ـ العصبية القبلية:

والعصبية القبلية هي تعصب الإنسان لقبيلته بغض النظر عن كون هذا التعصب على الحق أو على الباطل. ومن ثم عرفت العصبية القبلية بأنها:" تضامن قوم تجمعهم آصرة النسب أو الحلف. مع نصرة بعضهم بعضًا ضد من يناوئهم. ظالمين كانوا أو مظلومين"(١).

فنصرة القبيلة وإرادة رفعة شأنها بين القبائل بغير حق تدفع صاحبها إلى ظلم الآخرين والبخس من حقهم. ومن ثم تكون سببًا مباشرًا في ميل صاحبها إلى خطاب الكره والعنف نحو الآخرين.

٢ـ العصبية القومية:

وهي تتصل اتصالا وثيقا بالعصبية القبلية. إلا أنها أوسع منها دائرة. حيث تتخطى دائرة القبيلة التي تعتمد على النسب أو الحلف أو الولاء إلى رابطة أوسع حيث إن "القومية تعبير سياسي يعني شعور الناس بالانتماء جميعًا إلى أمة واحدة، ويشمل هذا الشعور كذلك الإحساس بالولاء للأمة والاعتزاز بثقافتها وتاريخها"(٢).

أو هي " عقيدة تصور وعيا جديدا يمجد فيه الإنسان جماعة محدودة من الناس يضمها إطار جغرافي ثابت، ويجمعها تراث مشترك وتنتمي إلى أصول عرقية واحدة"(٣).

وقد نشأت القوميات في أواخر القرن التاسع عشر. وازدهرت في المجتمع الإسلامي

---

(١) العصبية القبلية من المنظور الإسلامي. خالد بن عبد الرحمن الجريسي ص٣٢. ط وتوزيع مؤسسة الجريسي.

(٢) الموسوعة العربية العالمية. مجموعة من المؤلفين١٨/ ٤٢٧.

(٣) الإسلام والحضارة الغربية. محمد محمد حسين ص١٩٥. ط دار الفرقان.

في القرن العشرين[1]. مثل القومية العربية[2] والقومية الطورانية[3] ولكنها بعد ذلك ومع نهاية القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين الميلادي خفت ضوءها وفقدت بريقها. ولكن بقي التعصب للدولة الإقليمية. أو لإقليم بعينه. مما يدفع أصحابه لإصدار أحكام تبخس من حق الآخرين في سبيل رفعة دولته وإقليمه. مما يمثل خطابا للكراهية ضد الآخرين.

٣ـ العصبية المذهبية:

وتعني "المغالاة في الانتصار للرأي الفقهي أو للمذهب الفقهي دون دليل"[4]. وذلك "بأن يجعل ما يصدر عن عالم من علماء الإسلام من رأي أو يروى له من الاجتهاد حجة عليه وعلى سائر العباد"[5].

ومن يتعصب لمذهب عالم من العلماء لا يقبل بقول عالم آخر. ما دام يخالف من تعصب له. بل وصل التعصب للمذهب "الانتصار له حتى ولو خالف الدليل من الكتاب والسنة. فظهرت فتاوى منكرة من بعض المذاهب ضد بعض. وكثر الجدل وساد

(١) انظر في نشأة القومية والفكر القومي: المرجع السابق ص١٩٦. والعلمانية والقومية مدخل علمي. د. عدنان محمد زرزور ص٣٣ وما بعدها. ط مؤسسة الرسالة. ط الأولى ١٤١٣هـ ١٩٢م.

(٢) القومية العربية: القومية العربية مذهب سياسي فكري في العصر الحديث نادى بتقوية الشعور القومي العربي من المحيط إلى الخليج، وتفتقت عن هذا الشعور الجماعي العام هيئات دولية مثل جامعة الدول العربية وأحزاب سياسية عربية وجمعيات مختلفة في معظم الدول العربية، شكَّلت حركة شعبية على مستوى الدول (الموسوعة العربية العالمية. مجموعة من المؤلفين١٨/ ٤٢٨).

(٣) القومية الطورانية: هي حركة سياسية تركية نشأت في أواخر القرن التاسع عشر. واستهدفت توحيد جميع أبناء العرق التركي لغويا وثقافيا وسياسيـًا... والتسمية مأخوذة من "طوران" وهي الوطن التركي القديم في أواسط آسيا.. وقد عملت على التتريك الثقافي والسياسي وإقصاء غير الأتراك من المناصب العليا في الدولة (انظر: الموسوعة السياسية. د.عبد الوهاب الكيالي ٣/ ٧٨٩. ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر).

(٤) التعصب المذهبي والتطرف الديني وأثرهما على الدعوة الإسلامية. د. حسن الجوجو ص١٠٤٥. بحث مقدم لمؤتمر الدعوة الإسلامية وتحديات العصر ٢٠١٥م. الجامعة الإسلامية بغزة.

(٥) أدب الطلب ومنتهى الأدب. محمد على الشوكاني ص٣٣. ط دار ابن حزم. بيروت.١٤١٩هـ١٩٨٩م.

التباغض والتفرق والعداوة"(١).

٤ـ العصبية الحزبية:

ومن أنواع العصبية أيضًا المؤدية والمسببة لخطاب الكراهية العصبية المذهبية والتي تعني:" التعصب لفرد أو لجماعة ينتسب إليها والانتصار لها بالحق والباطل. وإضفاء صفة العصمة والقداسة عليها والتركيز على مزاياها ومحاسنها ويعظمها. ومهاجمة غيرها بذكر عيوبها وسيئاتها ويحقرها"(٢).

فعضو الحزب الذي أصابه التعصب يكون متعصبا لحزبه فلا يرى حقا إلا رأي حزبه. ولا يرى صدقا إلا فيما يقوله حزبه. بما يدفعه لتسفيه أراء الآخرين والنظرة إليهم بنظرة الكراهية.

٥ـ عصبية اللون:

وعصبية اللون تعتبر من أقدم العصبيات. حيث يتعصب ذوو بشرة بلون معين على ذوي بشرة بلون أخر. حيث ينظرون إليهم نظرة الدونية والتحقير والتهميش. ولقد كانت تلك العصبية منتشرة بشكل كبير في الجاهلية قبل الإسلام. حيث كان أصحاب البشرة السوداء مستذلين مستعبدين. ولونهم الأسود يتخذ رمزًا على حقارتهم. ويكفي في بيان هذا الأمر أن بعض الصحابة في بداية الإسلام كانوا لا يزالون متأثرين بهذه العصبية. فسيدنا أبو ذر الغفاري ﷺ(٣) يقول لبلال بن رباح(٤)ﷺ (يا ابن السوداء) فيغضب النبي

(١) التعصب المذهبي والتطرف الديني وأثرهما على الدعوة الإسلامية. د. حسن الجوجو ص١٠٤٥.

(٢) العصبية بنية المجتمع العربي. عبد العزيز قباني ص٦٥. ط دار الآفاق الجديدة. بيروت. ط الأولى ١٩٩٧م.

(٣) أبو ذر الغفارى الصحابي الزاهد المشهور، الصادق اللهجة، مختلف فى اسمه واسم أبيه والمشهور جندب بن جنادة من بنى غفار، قديم الإسلام، أسلم بعد أربعة وكان خامسهم توفى بالربذة سنة إحدى وثلاثين أو اثنين وثلاثين " أنظر: الإصابة فى تمييز الصحابة ٧/ ١٠٥".

(٤) هو بلال بن رباح الحبشى المؤذن اشتراه أبو بكر الصديق من المشركين لما كانوا يعذبونه على التوحيد فاعتقه، فلزم النبى ﷺ وأذن له وشهد معه جميع المشاهد توفى بالشام (الإصابة فى تمييز الصحابة ١/ ٤٥٥).

ﷺ و يقول لسيدنا أبي ذر ﷺ "إنك امرؤ فيك جاهلية"(١).

فللنظر لبقاء رواسب تلك العصبية التي هدمها الإسلام من خلال كلمة أبي ذر ﷺ يصف أم بلال ﷺ بالسواد كأنها عيب فيها ينزل من درجتها الإنسانية.

٦ـ العصبية الرياضية أو التعصب الرياضي:

وهو نوع حديث من أنواع التعصب. ظهر مع ظهور الألعاب الرياضية ويعرف بأنه:" مرض الكراهية العمياء للمنافس. و في نفس الوقت هو مرض الحب الأعمى لفريق المتعصب، فهو حالة يتغلب فيها الانفعال على العقل فيعمي البصيرة حتى أن الحقائق الدامغة تعجز عن زلزلة ما يتمسك به المتعصب فردا أو جماعة"(٢).

هذه هي أهم أنواع العصبية وليس كلها. وكل نوع من أنواع العصبية كفيل في تأجيج مشاعر الكراهية داخل المتعصب. مما يدفعه إلى إبداء هذه الكراهية في صور مختلفة أقلها ظهورها في الكلام والخطاب. وأخطرها ما يظهر في صورة عنف نحو الآخرين فيؤدي إلى سقوط القتلى والجرحى وعموم الفوضى في المجتمع المسلم. مما يجعل التعصب سببًا من الأسباب الرئيسة في ظهور خطاب الكراهية.

ثالثًا: الجهل:

إن الجهل من أبرز الأسباب التي تدفع الإنسان إلى خطاب الكراهية والبغض. ومن خلال مفهوم الجهل تتبين حقيقته:

مفهوم الجهل:

في اللغة يدل الجهل على معنيين "أحدهما خلاف العلم، والآخر الخفة وخلاف الطمأنينة. فالأول الجهل نقيض العلم. ويقال للمفازة التي لا علم بها مجهل.

(١) انظر الرواية ـ دون قوله يا ابن السوداء ـ في صحيح البخاري كتاب الإيمان باب: المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك ١/ ١٩. أما قوله يا ابن السوداء فانظر: شرح صحيح البخارى ـ لابن بطال ١/ ٨٧. ط مكتبة الرشد – الرياض – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م. ط الثانية. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم.

(٢) علم نفس التدريب والمنافسة الرياضية. محمد حسن علاوي ص٣٧. ط دار الفكر العربي ٢٠٠٢م.

والثاني قولهم للخشبة التي يحرك بها الجمر مجهل. ويقال استجهلت الريح الغصن، إذا حركته فاضطرب"(١).

وجاء في المعجم الوسيط "جهلت القدر جهلا: اشْتَدَّ غليانها. وَهُوَ نقيض تحلمت. وجهل فُلَان على غَيره جهلا وجهالة: جَفا وتسافه. وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز ﴿**قَالُوا أتتخذنا هزوا قَالَ أعوذ بِاللَّه أَن أكون من الْجَاهِلين**﴾ وجهل الشَّيْء وَبِه: لم يعرفهُ. وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز ﴿**إِن جَاءَكُم فَاسق بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تصيبوا قوما بِجَهَالَة فتصبحوا على مَا فَعلْتُمْ نادمين**﴾"(٢).

من هذا يتبين أن الجهل في اللغة يدل على معنيين: المعنى الأول: نقيض الحلم وهو الجفاء والسفه والخفة والاستهزاء بالناس. والمعنى الآخر: نقيض العلم.

الجهل في الاصطلاح: أما الجهل في الاصطلاح فهو مبني على التعريف اللغوي بالمعنيين السابقين. فعرف بأنه " اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه"(٣).

وبالمعنى الآخر عرفه الراغب الأصفهاني(٤) بأنه:"فعل الشيء بخلاف ما حقّه أن يفعل"(٥). أي أن فاعل الفعل على علم ولكن يفعله على خلاف علمه طيشا وخفة واستهزاء.

(١) مقاييس اللغة لابن فارس. مادة "جهل" ١/ ٤٨٩. ط دار الفكر ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م. تحقيق: عبد السلام هارون.

(٢) المعجم الوسيط ص١٤٣.

(٣) التعريفات للشريف الجرجاني ص٨٠.

(٤) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب. أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي. من كتبه (محاضرات الأدباء) و (الذريعة إلى مكارم الشريعة) و (الأخلاق) توفي عام ٥٠٢هـ (انظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادي ص١٩. ط جمعية إحياء التراث الإسلامي – الكويت – ١٤٠٧هـ. ط الأولى. تحقيق: محمد المصري. وسير أعلام النبلاء، للإمام محمد شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ١٨/ ١٢١. ط مؤسسة الرسالة. ط الثانية ١٤٠٠ – ١٩٨١م. والأعلام للذركلي٢/ ٢٥٥).

(٥) المفردات في غريب القرآن. للراغب الأصفهانى ص٢٠٩. ط دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت. ط الأولى – ١٤١٢ هـ. تحقيق: صفوان عدنان الداودي.

أثر الجهل في ظهور خطاب الكراهية:

إن الجهل بمعنييه السابقين من أكثر الأشياء التي تدفع إلى ظهور خطاب الكراهية المعادي للآخرين بدون ذنب أو مخالفة. فما الاستخفاف بالناس وإنكار حقوقهم والسخرية منهم إلا وليد الجهل. الذي يشكل مع الظلم جناحا الشر ـ كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية(١) ـ " والجهل والظلم هما أصل كل شر كما قال سبحانه: " وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا"(٢).

ولذلك سمى المولى ﷻ أولئك الذين يقابلون النبي ﷺ وأصحابه بخطاب الكراهية المتضمن للسفه والشتم والقول السيئ سماهم جهلاء فقال تعالى: **"وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا"**(٣).

فالجهلاء هنا هم المشركون "إذ كانوا يتعرضون للمسلمين بالأذى والشتم فعلمهم الله متاركة السفهاء، فالجهل هنا ضد الحلم"(٤) وهو السفه. يقول ابن كثير(٥):" أي إذا سفه عليهم الجهال بالقول السيئ"(٦). وجهلهم هنا إنما نبع من جهلهم بمكارم

(١) ابن تيمية: هو تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرانى الإمام الحافظ الفقيه المجتهد المفسر شيخ الإسلام صاحب الفتاوى الكبرى وعلم الحديث وغيرها. سارت بتصانيفه الركبان لعلها ثلاث مائة مجلد حدث بدمشق ومصر وغيرها. ولد في ربيع الأول سنة إحدى وستين وست مائة. وتوفي عام ٧٢٨هـ (انظر: تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي ٤/ ١٩٢. دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم. لابن تيمية ص٣٧. ط مطبعة السنة المحمدية – القاهرة. ط الثانية، ١٣٦٩هـ. تحقيق: محمد حامد الفقي.

(٣) سورة الفرقان الآية:٦٣.

(٤) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور١٩/ ٦٩.

(٥) هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع الحافظ عماد الدين أبو الفداء. ولد بقرية شرقي بصرى من أعمال دمشق سنة إحدى وسبعمائة كان قدوة العلماء والحفاظ وعمدة أهل المعاني والألفاظ. له البداية والنهاية والتفسير وتهذيب الكمال والتكميل توفي سنة٧٧٤هـ (انظر: طبقات المفسرين للداودي ١/ ١١١. ط دار الكتب العلمية بيروت).

(٦) تفسير ابن كثير ٦/ ١١١. ط دار الكتب العلمية، بيروت. ط الأولى – ١٤١٩ هـ.

الأخلاق. أو عدم عملهم بها مع علمهم.

وسمى أصحاب خطاب الكراهية جهلاء أيضًا في قوله تعالى: "وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ"(١).

فالجهلاء هم أصحاب خطاب الكراهية فهم أصحاب اللغو الوارد في الآية والذي معناه ـ كما يقول ابن عطية(٢)في تفسيره ـ " ما كان سبا وأذى"(٣). والسب والأذى هو عين خطاب الكراهية. والذي سببه الجهل.

وكما بين القرآن أن من أسباب خطاب الكراهية الجهل. وسمى من يصدر عنه ذلك الخطاب جاهل. كذلك ورد في السنة النبوية. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ الصِّيَامُ جُنَّةٌ. فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ. وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ. مَرَّتَيْنِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي. الصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا"(٤).

فهنا بين النبي ﷺ أن الجاهل هو من يصدر عنه خطاب الكراهية. فمعنى (ولا يجهل): "أي لا يفعل شيئًا من أفعال أهل الجهل والبطالة كضرب الناس والمقاتلة والصياح والصخب في الأسواق ونحو ذلك"(٥).

---

(١) سورة القصص الآية:٥٥.

(٢) عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية الإمام الكبير قدوة المفسرين أبو محمد الغرناطى القاضى صاحب تفسير المحرر الوجيز تفسير الكتاب العزيز كان فقهيا عارفا بالأحكام والحديث والتفسير ولى القضاء بالمرية بالأندلس وكانت وفاته عام ٥٤٦، انظر: طبقات المفسرين للإمام السيوطى، ص٥٠ ط مكتبة وهبة- القاهرة ١٣٩٦هـ، تحقيق. على محمد عمر.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لابن عطية ٤/ ٢٩٣. ط دار الكتب العلمية –بيروت. ط الأولى – ١٤٢٢ هـ. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه واللفظ له. كتاب الصوم. باب فضل الصوم ٢/ ٦٧٠حديث رقم (١٧٩٥). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصيام باب حفظ اللسان ٢/ ٨٠٦. حديث رقم (١٦٢).

(٥) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم. محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي =

وكذلك ورد الجهل مسمى لقبيح الكلام والأذى والإساءة في حديث الرجل صاحب القرابة السيئة فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِى قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِى وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَىَّ وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَىَّ. فَقَالَ ﷺ: " لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ وَلاَ يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ"(١).

فمعنى قوله "ويجهلون على" أي يسيئون إلي ويؤذونني "فالجهل هنا القبيح من القول"(٢) وهو المراد بخطاب الكراهية.

ومن هذا يتبين أن للجهل أثر كبير في ظهور خطاب الكراهية. سواء كان بمعنى عد العلم أو بمعنى عدم الحلم.

رابعًا: التنافس على الدنيا:

التنافس في اللغة من الفعل نافس. يقال: "نافَسْتُ في الشيء مُنافَسَة ونِفاسًا إذا رغبت فيه على وجه المباراة"(٣)

وفي المعجم الوسيط "نافس في الشيء بالغ فيه ورغب. وفلانا في كذا: سابقه وباراه فيه من غير أن يلحق الضرر به... (تنافس) القوم في كذا: تسابقوا فيه وتباروا دون أن يلحق بعضهم الضرر ببعض. وفي التنزيل العزيز (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)"(٤).

من هذا يتبين أن التنافس معناه المباراة والمسابقة والرغبة في الشيء النفيس.

أما التنافس على الدنيا في الاصطلاح فمعناه:" التباري في الرغبة في الدنيا وأسبابها

= ١٣/ ١١١. ط دار المنهاج – دار طوق النجاة .ط الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب باب صلة الرحم ٨/ ٨. حديث رقم(٦٦٨٩). وأخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة ﷺ ٢/ ٤١٢. ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت . ط الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون. قال شعيب الأرناؤوط: صحيح.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. للإمام النووي ١٦/ ١١٥. ط دار إحياء التراث العربي – بيروت. ط الثانية، ١٣٩٢هـ.

(٣) لسان العرب لابن منظور مادة "نفس" ٦/ ٢٣٣.

(٤) المعجم الوسيط ٢/ ٩٤٠.

وحظوظها"(١).

التنافس على الدنيا وأثره في ظهور خطاب الكراهية:

أيضا من أسباب انتشار خطاب الكراهية في المجتمع الإسلامي التنافس على الدنيا. والمباراة والمسابقة على شهواتها وحظوظها. والطمع وحب الاستئثار والتملك. مما يؤدي إلى إنبات الضغينة في القلوب والحقد في النفوس. ثم يتطور الأمر إلى بغضاء وسب وشتم. وقد يتحول بعد ذلك إلى عنف وقسوة. ومن ثم يعتبر التنافس على الدنيا من أكثر الأمور التي تدفع إلى الكراهية. وتكدر صفو المجتمع. وتعمل على بث الفرقة والطائفية بين أبنائه.

ومما يدل على أن التنافس في الدنيا والحرص عليها سبب كبير يؤدي في الغالب إلى خطاب الكراهية ما ورد في القرآن الكريم عن الرجلين الذي جعل الله لأحدهما جنتين من أعناب ونخل كما قال ﷻ: **"وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا"**(٢).

فالرجل الذي جعل الله له هاتين الجنتين ينافس صاحبه بهما ويستطيل عليه قائلًا ـ كما ورد في كتاب الله ﷻ ـ: **" فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا"**(٣).

فصاحب الجنتين تتملكه العظمة ويندفع مغرورا مؤذيا لصاحبه" بالفخر عليه والتطاول شأن أهل الغطرسة والنقائص أن يعدلوا عن المجادلة بالتي هي أحسن إلى إظهار العظمة والكبرياء"(٤).

وكذلك يبين النبي ﷺ موضحا غاية الوضوح. كيف يؤدي التنافس على الدنيا إلى البغضاء والكراهية فيقول: "«إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ». قَالَ

(١) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج. للإمام النووي ١٦/ ١١٩.
(٢) سورة الكهف الآية:٣٢.
(٣) سورة الكهف من الآية:٣٣.
(٤) تفسير التحرير والتنوير١٥/ ٣٢٠.

عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ تَتَنَافَسُونَ ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ»(١).

ومعنى الحديث "أي تتسابقون إلى أخذ الدنيا (ثم تتحاسدون) بعد الأخذ (ثم تتدابرون) أي تتقاطعون فيولي كل واحد منكم دبره إلى الآخر معرضًا عنه (ثم تتباغضون) أي يبغض بعضكم بعضًا أي ثم تثبت البغضاء في قلوبكم وتتراكم فيها حتى يكون عنها الخلاف والقتال والهلاك"(٢).

ففي الحديث بيان بأن التنافس على الدنيا يؤدي إلى البغضاء بين المسلمين. والتي بدورها تؤدي إلى التنازع والاختلاف والقتال. مما يبين أن التنافس على الدنيا من أهم أسباب خطاب الكراهية.

هذه هي أهم الأسباب التي تؤدي إلى خطاب الكراهية. وهناك أسباب أخرى أيضا تتفاوت من مجتمع إلى مجتمع. ومن زمان إلى زمان. وتتداخل مع غيرها من الأسباب مثل: غياب العدالة وشيوع الفساد والظلم والعوامل الاقتصادية مثل الفقر والبطالة وغيرها. والتي تعمل على تربية الحقد والحسد في القلوب ثم تبرز في صورة وشكل من أشكال خطاب الكراهية، والتي سيأتي الحديث عنها في المطلب التالي.

المطلب الثاني

أشكال خطاب الكراهية

تتنوع أشكال ومظاهر خطاب الكراهية. ويبرز في صور عديدة. تتفاوت خطورتها من صورة إلى صورة. كما يتفاوت الأثر الذي تحدثه تلك الصور والأشكال من الإيذاء البسيط إلى تفرق وتشتت المجتمعات وتحويلها إلى طوائف وجماعات يقتل بعضها

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم كتاب الزهد والرقائق . باب حدثنا قتيبة بن سعيد٤/ ٢٢٧٤. وأخرجه الإمام ابن ماجة في سننه كتاب الفتن. باب فتنة المال٢/ ١٣٢٤.

(٢) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. محمد الأمين الهرري ٢٦/ ٣٤٢.

بعضًا. مما يؤذن بسقوط المجتمعات والدول بحلول الهلاك والخراب. وفيما يلي تحليل لأهم الأشكال والمظاهر والصور التي يتمثلها خطاب الكراهية:

أولا: الاستهزاء والسخرية:

أول شكل من أشكال الكراهية يتمثل في الاستهزاء والسخرية من الآخر سواء كان هذا الآخر فردًا أو جماعة. وسواء كان المستهزئ أو الساخر فردا أو جماعة أيضًا.

والاستهزاء والسخرية بمعنى واحد كما ورد ذلك في كتاب الله ﷻ حيث تم استخدام اللفظين مرادفين لبعضهما البعض. فقال الله ﷻ:" **وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**"(١).

ففي هذه الآية جاء "الاستهزاء بمعنى السخرية وأن أقوالهم: هزئ به. واستهزأ به مرادف لقولهم سخر منه"(٢).

وإن كان بعض العلماء ذكر فرقًا دقيقا بين الاستهزاء والسخرية فقال:" الْفرق بَين الِاسْتِهْزَاء والسخرية: أَن الْإِنْسَان يستهزأ بِهِ من غير أَن يسْبق مِنْهُ فعل يستهزأ بِهِ من اجله. والسخر يدل على فعل يسْبق من المسخور مِنْهُ. وإذا كان الاستهزاء والسخرية بمعنى واحد "(٣).

والأقرب أنهما بمعنى واحد كما ورد في الآية السابقة من القرآن الكريم. ومعناهما " الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول وقد يكون بالإشارة والإيماء"(٤).

وكل من السخرية والاستهزاء تكون نابعة من الكراهية المكنونة في القلب. لأي

---

(١) سورة الأنعام الآية:١٠.

(٢) تفسير القرآن الحكيم المعروف (بتفسير المنار). محمد رشيد رضا ٧/ ٢٦٧. ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.

(٣) الفروق اللغوية. لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري ص٢٥٤. ط دار العلم والثقافة. حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم.

(٤) إحياء علوم الدين. لأبي حام الغزالي ٣/ ١٣١. ط دار المعرفة بيروت.

سبب من الأسباب السابق ذكرها. وتؤدي أيضًا إلى كراهية مضادة من المستهزئ به، فلكل فعل رد فعل مساوٍ له في القوة ومضاد له في الاتجاه. يحدث هذا مع كل الناس إلا من رحم ربي وكان حكيما في معاملته.

فنوازع الكراهية وأسبابها المكنونة في القلب تدفع الإنسان إلى الكيد لمن يكره بالتكبر عليه غرورا واستعلاء " فيجد نفسه مدفوعا إلى إبراز استعلائه..فيحاول أن تصيد أي شيء لتحقيره وتصغيره في المجتمع... فإذا ظفر بعيب في الجسم. أو بعيب في القول. أو بنقص في الرأي. أو بمخالفة للمعتاد في الحركة أو المشي أو اللباس. أسرع إلى لفت الأنظار إليه والاستهزاء به والسخرية منه. و إذا لم يظفر بشيء من ذلك حاول أن يتصيد من أسمائهم أو ألقابهم ما يكون مثارًا للهزء والسخرية. فإذا لم يظفر بشيء من ذلك تصنع مثيرات الهزء والسخرية تصنعا دون أساس لها من الواقع"(١).

وقد بين رب العزة أمثلة عديدة في كتابه العظيم لهذه الخطابات التي تحمل الهزء والسخرية بالآخرين كرهًا لهم وتحقيرا من شأنهم. ومن تلك الأمثلة قول فرعون عن موسى عليه السلام وهو يحقر من شأنه فقال:" **وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَاقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ**"(٢).

ففرعون يحقر من شأن موسى عليه السلام ويصفه بأوصاف مشينة كلها كذب وافتراء. يقول ابن كثير:" وإنما حمله على هذا الكفر والعناد وهو ينظر إلى موسى عليه الصلاة والسلام بعين كافرة شقية، وقد كان موسى عليه السلام من الجلالة والعظمة والبهاء في صورة يبهر أبصار ذوي الألباب."(٣).

---

(١) انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ١/ ٧٤١. ط دار القلم. دمشق. ط الخامسة ١٤٢٠هـ ١٩٩٠م.

(٢) سورة الزخرف الآيتان:٥١/ ٥٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧/ ٢١٣.

وأيضا ما ورد في القرآن الكريم من سخرية الكفار من النبي ﷺ ففي سورة الأنبياء ورد قوله تعالى: " **وَإِذا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ** "(١). وأيضًا في سورة الفرقان ورد قوله ﷻ:" **وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا**"(٢).

فهذا كله استهزاء بالنبي ﷺ من الكفار دفعهم إليها كراهة النبي ﷺ وما جاء به. وكلامهم كله كذب وافتراء على رسول الله ﷺ وتحقير من شأنه العظيم رغم أنوفهم.

ويدخل في الاستهزاء والسخرية الهمز واللمز. والمراد بالهمز: " الطعن في أعراض الناس، ورميهم بما يؤذيهم.. واللمز، بمعنى السخرية من الغير، عن طريق الإشارة باليد أو العين أو غيرهما"(٣)..

فالهمز بالقول واللمز بالإشارة والفعل. وكلاهما من خطابات الكراهية التي توغر الصدور وتنبت الحقد في القلوب.

ويدخل في الاستهزاء والسخرية أيضًا التنابز بالألقاب والمراد به "التعاير والتداعي بالألقاب المكروهة، يقال: نبزه ينبزه- كضربه يضربه- إذا ناداه بلقب يكرهه، سواء أكان هذا اللقب للشخص أم لأبيه أم لأمه أم لغيرهما"(٤)..

من خلال ما سبق يتضح أن الاستهزاء والسخرية والهمز واللمز والتنابز بالألقاب وما يتعلق بها أمور خطيرة. تفسد المجتمع وتمزقه. وتتسبب في انتشار الضغينة والكراهية والبغضاء بين أبنائه. وهو الأمر الذي لا يرضاه الإسلام لأبناء مجتمعه.

خطورة الاستهزاء والسخرية كمظهر من مظاهر خطاب الكراهية:

تظهر خطورة الاستهزاء والسخرية من الأثر الخطير الذي يحدث في نفس المتلقي

(١) سورة الأنبياء الآية:٣٦.

(٢) سورة الفرقان الآية:٤١.

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم. أ.د محمد سيد طنطاوي ١٥/ ٥٠٤. ط دار نهضة مصر- القاهرة. ط الأولى ١٩٩٨م.

(٤) المرجع السابق ١٣/ ٣١٢.

المستهزأ به أو المسخور منه. من طاقة الكراهية الصادرة من الساخر إلى المتلقي. ذلك أننا " حين نسخر من شخص إنما نكون في حقيقة الأمر قد هبطنا بدرجته ومنزلته إلى درجة شديدة التدني. لأن السخرية ليست إلا تحقيرا واستهزاء واستخفافًا بالمسخور منه. وهذه المعاني أشد ما يصيب المرء ذا الكرامة والمروءة. فهي أشد إيلامًا للكريم النفس من أي أذى جسدي أو مادي.. فخطورة السخرية أنها تتجه إلى جوهر الشخصية. بما تتضمن هذه الشخصية من كرامة وكيان اجتماعي"(١).

وتستهدف تحطيم الشخص بما تتركه في نفسه من حزن وأسف. بل وتكون منبعًا لكراهية جديدة في نفس المتلقي للاستهزاء والسخرية. ومنبعًا لشرور ومفاسد أخرى تدمر المجتمعات وتهلكها.

ثانيًا: السب والقذف:

من صور الكراهية أيضًا ومن مظاهرها السب والقذف. وهو تعبير عما يختلج في النفس من الكراهية للمخاطب بالسب والشتم. وكأن السب والشتم والقذف ثمار لشجرة الكراهية التي في القلب.

يتبين هذا المعنى في قول الله ﷻ " **قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ**"(٢) فما بدى على الأفواه من كلام الكراهية إنما جذوره في الصدور. وهي أكبر مما بدى على الأفواه.

ومعنى القذف "نسبة من أحصن إلى الزنا صريحا أو دلالة"(٣) أي اتهام من توفرت فيه شروط الإحصان من الحرية والعقل والبلوغ والإسلام والعفة بالزنا أو بأي لفظ يفهم منه رميه بالزنا.

---

(١) التصوير الساخر في القرآن الكريم. د. عبد الحليم حفني ص١٧/ ١٨. ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م.

(٢) سورة آل عمران من الآية ١١٨.

(٣) العناية شرح الهداية. محمد بن محمد بن محمود البابرتي الرومي ٥/ ٥١٣. ط دار الفكر.

ومعنى السب ـ كما قال الإمام النووي[1] ـ "الشتم والتكلم في عرض الإنسان بما يعيبه"[2]، وعرف أيضًا بأنه " كل كلام قبيح وحينئذ فالقذف والاستخفاف بحقه وإلحاق النقص به كل ذلك داخل في السب ومكرر معه"[3].

فالساب والقاذف كل همه من وراء سبه ولعنه هو تقبيح المخاطب. وعرضه في صورة مكروهة للناس. تنفر منها نفوسهم. وتجتنبها قلوبهم. مظهرا نفسه أنه الأفضل مكانة. والأعلى أخلاقًا. والأقدر على الفهم.

فالأنبياء ـ عليهم السلام ـ واجهوا من أقوامهم سيلا من السباب والشتائم والطعن فيهم. وفيما يقولونه. مظهرين الكراهة لهم ولرسالتهم. مقبحين الأنبياء في عيون الناس بشتى القبائح والتهم.

ومن ذلك ما قاله قوم نوح عليه السلام له مظهرين له السب والشتم بقولهم **"قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"**[4] فهذا اتهام بالضلال. وفي سورة المؤمنون يسبونه بأنه مجنون فيقولوا ـ كما جاء في كتاب الله ﷻ ـ **"إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ"**[5].

فقوم نوح عليه السلام يتهمونه في الآية الأولى بالضلال فقد "حكموا بضلاله وأكدوه بالتعبير بالرؤية العلمية وبـ إن واللام وبالظرفية المفيدة للإحاطة، كأنهم قالوا إنا لنراك في

(١) هو الإمام الفقيه الحافظ شيخ الإسلام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحوراني الشافعي النووي. ولد في المحرم سنة ٦٣١هـ، له شرح مسلم والروضة وشرح المهذب والأذكار ورياض الصالحين والإرشاد والتقريب. وكان إماما بارعا حافظا متقنا اتقن علوما شتى مات في رابع عشر رجب سنة ٦٧٦هـ (أنظر: طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٥١٣. ط دار الكتب العلمية. بيروت. ط الأولى ١٤١٣هـ).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. للإمام النووي ٢/ ٥٣.

(٣) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي ٤/ ٣٠٩. ط دار الفكر.

(٤) سورة الأعراف الآية:٦٠.

(٥) سورة المؤمنون الآية:٢٥.

غمرة من الضلال محيطة بك لا تهتدي معها إلى الصواب سبيلا"(١).

وأما الآية الثانية فإن الملأ من قوم نوح عليه السلام " كانوا يقولون للعوام إنه مجنون، ومن كان مجنونا فكيف يجوز أن يكون رسولا"(٢).

ثم يتواصل سب الأقوام لأنبيائهم بعد ذلك كما أورده القرآن مفصلًا. حتى جاء الحبيب محمد ﷺ وناله من قومه ما ناله من السباب والشتائم. مرة بالسحر ومرة بالكهانة ومرة بالجنون ومرة بتعليم بشر إياه. كل ذلك عسى أن ينالوا منه ما يشفي الكراهة التي في قلوبهم. والحسد الذي في صدورهم.

خطورة السب والقذف كمظهر من مظاهر خطاب الكراهية:

إن للسب والقذف أثر كبير في نفسية الساب وفي نفسية المسبوب والمقذوف أيضًا. كما أن للسب والقذف أثر كبير في نشر البغضاء والكراهية في المجتمع. مما يؤدي إلى تفرقه وتمزقه. وانتشار الطائفية والعصبية في أرجائه. فكم من كلمة من كلمات السب والقذف قد أثارت الحروب والنزاعات والفتن. وأهلكت الحرث والنسل. وما ذاك إلا لأن كلمة السب تصب نار الكراهية على المخاطب. فتحرق قلبه ونفسه مما لا يرى دفعا لها إلا بالرد بمثلها وأكثر.

ومن ثم فقد وصف المولى ﷻ اللسان السباب والمؤذي بالحدة كالسكين والسيف فقال عز وجل:" **فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ**"(٣). أي "سلطوا عليكم ألسنتهم البذيئة بالأذى والسوء، ورموكم بألسنة ماضية حادة، تؤثر تأثير الحديد فى الشئ"(٤).

ومن أثار السب والقذف على الساب أنها تعود لسانه على السب والقذف والشتم

(١) تفسير المنار. محمد رشيد رضا ٨/ ٤٣٧.

(٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للرازي ٢٣/ ٢٧١.

(٣) سورة الأحزاب الآية:٢٥.

(٤) التفسير الوسيط. أ. د محمد سيد طنطاوي ١١/ ١٨٩.

والعيب في الناس. مما يجعله منبوذا في المجتمع من أجل السلامة من لسانه.

أما أثره على المسبوب والمقذوف فإنه يخدش شرفه وكرامته. ويجعله في منزلة الازدراء في أعين الناس. مما يؤثر على نفسيته وسويته في المجتمع. مما يشيع الكراهية والبغضاء في المجتمع.

ثالثًا: التحريض على العنف والإرهاب:

من أخطر مظاهر الكراهية كذلك التحريض على العنف والإرهاب ضد فرد أو أفراد أو طائفة أو مجموعة من الناس.

ومعنى التحريض في اللغة:الحث على الشيء(١).وفي الاصطلاح: المبالغة في الطلب(٢). وهذا الطلب قد يكون خيرا مثل التحريض على فعل الخير. أو التحريض على القتال كما قال المولى ﷻ **"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ"**(٣)، وقد يكون التحريض على الشر مثل التحريض على العنف والاعتداء وإيذاء الناس. ومن ثم فإن معنى التحريض يتحدد بما يضاف إليه خيرًا أو شر.

أما العنف فهو "الشدة والقسوة والغلظة مع الآخرين. وهو ضد الرفق واللين والرأفة والرحمة"(٤). فهو استخدام العنف في غير موضعه بل ظلما وعدوانا.

وأما الإرهاب فهو دائما ناتج العنف أو التخويف أو إثارة الرعب بين الناس. وقد ورد لفظ "ترهبون" في القرآن الكريم في قوله تعالى: **" وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ"**(٥). ومعناه هنا "جعل الغير راهبا، أي خائفا، فإن العدو إذا علم استعداد عدوه

(١) المعجم الوسيط ١/ ١٦٧.

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور ١٠/ ٦٦.

(٣) سورة الأنفال من الآية:٦٥.

(٤) قضايا الفقه والفكر المعاصر. أ.د وهبة الزحيلي ١/ ٣٧١. ط دار الفكر. دمشق. ط الثانية ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

(٥) سورة الأنفال من الآية:٦٠.

لقتاله خافه، ولم يجرأ عليه"[1]. وهو معنى حسن إذ يجنب المسلمين القتال. ويجنبهم كذلك العدوان من أعدائهم.

أما في العصر الحديث فقد أخذ اللفظ معنىً آخر يتعلق بالإفساد في الأرض فعرف بتعريفات كثيرة. كان من أهمها أن الإرهاب هو "العمل الإجرامي الذي يتم عن طريق الرعب أو العنف أو الفزع الشديد بقصد تحقيق هدف معين سواء تم هذا العمل الإرهابي داخل إقليم دولة معينة أو خارجها وسواء مس هذا العمل الإجرامي وسائل النقل أو الأشخاص أو الأموال أو جميعها معًا في وقت واحد"[2]. وعرفه مجمع الفقه الإسلامي بأنه:" العدوان الذي يقوم به فرد أو جماعة أو دولة ضد الإنسان "النفس – الدين – المال – العرض – العقل" ويكون ذلك بالتخويف والأذى والتعذيب والقتل بغير حق وأحد صوره الحرابة وإخافة السبيل وأي وجه من أوجه العنف"[3].

وتحريض الغير على العنف لا يكون إلا بدافع الكراهية لمن يراد ممارسة العنف ضده. والانتقام منه. بدفع الغير لإحداث إيذاء له سواء نفسي أو بدني. ولا يكون عنف في المجتمع إلا بعد وجود مسبب له أو مثير يدفع الناس إلى العنف دفعًا. وخطاب الكراهية أحد أهم أسبابه ومثيراته.

فسيدنا إبراهيم عليه السلام لما قام بتكسير أصنام قومه التي يعبدونها من دون الله ﷻ. تشاوروا فيما يفعلونه بسيدنا إبراهيم عليه السلام يقول المولى ﷻ: **"فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ"**[4] فقومه أو كبرائهم يحرضون على العنف ضد سيدنا إبراهيم عليه السلام إما بالقتل أو بالحرق نظرًا لكراهيتهم لسيدنا إبراهيم عليه السلام. يقول الإمام الألوسي[5]

(١) سورة الأنفال من الآية:٦٠.

(٢) الإرهاب: مظاهره وأشكاله وفقًا للاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب. أ.د. محمد الحسيني مصيلحي ص١٠. بحث مقدم لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب. المنعقد بمكة المكرمة ١٤٣٥هـ٢٠٠٤م.

(٣) المرجع السابق ص١٠.

(٤) سورة العنكبوت من الآية:٢٤.

(٥) هو شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، أبو الثناء. ولد عام ١٢١٧هـ ١٨٠٢م. من أهل =

في تفسير لهذه الآية:"والآمرون بذلك إما بعضهم لبعض أو كبرائهم قالوا لأتباعهم: اقتلوه فتستريحوا منه عاجلا أو حرقوه بالنار فإما أن يرجع إلى دينكم إذا مضته النار وإما أن يموت بها إن أصر على قوله ودينه"(١).

والتحريض بوجه عام سواء كان تحريض على العنف أو تحريض على الإيذاء أو تحريض على الكراهية والتمييز ضد مجموعة أو طائفة. زاد انتشاره في المجتمعات وخاصة في العصر الحديث. حيث يصدر التحريض من أبواق مختلفة وبدوافع متعددة.

فعلى سبيل المثال فإن وسائل الإعلام المختلفة تعد مرتعًا خصبا لهذا التحريض ومن ذلك الأعمال الدرامية التي يشاهدها الأطفال والكبار وتدخل إلى البيوت بدون استئذان تمجد العنف وتفخر به "وتمجيد العنف في الروايات والأفلام أي في وسائل الإعلام بصفة عامة...يفضي في النهاية إلى وجود ثقافات أصلية أو فرعية تمجد العنف وتقرر شرعيته وتبرز نماذجه في المجتمع"(٢).

وكذلك هناك أيضًا التحريض على العنف باسم الدين والتدين. حيث قامت في المجتمعات الإسلامية جماعات تقسم المسلمين إلى طوائف وشيع باسم الدين وتدعي امتلاكها المطلق للحق وأن غيرها على خطأ مطلق. فتكفر هذا وتفسق ذاك. وتوجد من المبررات ما يؤدي إلى ممارسة العنف ضد من تكفره أو تفسقه.

والتحريض على العنف كخطاب للكراهية هو الخطوة الأولى إلى الإرهاب. "فلا

= بغداد، مولده ووفاته فيها. وهو مفسر ومحدث وأديب. قلد الإفتاء ببلده سنة ١٢٤٨ هـ وعزل، فانقطع للعلم. من كتبه (روح المعاني) في التفسير،و(نشوة الشمول في السفر إلى اسلامبول) رحلته إلى الآستانة، و (نشوة المدام في العود إلى دار السلام) و (غرائب الاغتراب) توفي عام ١٢٧٠هـ١٨٥٤م.(انظر: الأعلام للزركلي ٧/ ١٧٦).

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي ١٠/ ٣٥٤. ط دار الكتب العلمية – بيروت.ط الأولى، ١٤١٥ هـ. تحقيق: علي عبد الباري عطية.

(٢) انظر: المشكلات الاجتماعية. محمد الجوهري وآخرون ص٨١. ط دار المعرفة الجامعية. القاهرة ١٩٩٥م.

يمكن تصور الإرهاب بغير فكرة استخدام العنف... والذي يفرض لتحقيق السيطرة وإحداث الرعب. والعنف الذي يمارسه الإرهاب هو وسيلة وليس غاية. والأثر النفسي الذي تحدثه الواقعة الإرهابية هو الهدف من الواقعة وليس ضحاياها"(١).

فالتحريض على العنف وممارسة الإرهاب أمران يكادان أن يكونا مترابطين.

خطورة التحريض على العنف والإرهاب كخطاب للكراهية:

إن التحريض على العنف والإرهاب ـ فوق كونه يملأ المجتمعات بالكراهية ـ فإنه مؤذن بهلاك تلك المجتمعات وتدميرها. لأنه يزرع الشر بين الناس. ويبذر بذور الفتنة في صدورهم. ويهيئ لهم سبل الاعتداء على الآخرين.

فأخوة يوسف عليه السلام يحرضون بعضهم البعض عليه. ويغرون بعضهم البعض بممارسة العنف ضده. لماذا؟ لأنهم ينفسون عليه حب أبيه له. فيقولون كما سجل عليهم كتاب الله عز وجل:" **إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**"(٢). أي "قال إخوة يوسف وهم يتشاورون فى المكر به: ليوسف وأخوه " بنيامين " أحب إلى قلب أبينا منا، مع أننا نحن جماعة من الرجال الأقوياء الذين عندهم القدرة على خدمته ومنفعته والدفاع عنه دون يوسف وأخيه"(٣).

ثم يأتي بعد ذلك التحريض على العنف ضد يوسف عليه السلام فيقولوا:" **اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ**"(٤).

ثم تأتي بعد ذلك نتيجة التحريض على العنف. وينتهي القرار بإلقاء سيدنا يوسف عليه السلام في البئر كما قال المولى عز وجل "**فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ**

(١) الإرهاب والعولمة. د. عبد الرحمن رشدي الهواري ص٣١/ ٣٢. ط أكاديمية نايف للعلوم ا؟لأمنية ـ الرياض. ط الأولى ١٤٢٣هـ٢٠٠٢م.

(٢) سورة يوسف الآية:٨.

(٣) التفسير الوسيط. أ.د محمد سيد طنطاوي١/ ٢٢٧٩.

(٤) سورة يوسف الآية:٩.

الْجُبِّ"(١).

إن إلقاء سيدنا يوسف عليه السلام إنما نتج عن خطاب الكراهية المتمثل في التحريض على العنف. والذي انتهى بالقتل المحتمل لمن وجه له الكره وتوجه إليه التحريض بالعنف.

فالتحريض على العنف والإرهاب مؤذن بخراب المجتمعات لأن انتشاره سيؤدي " إلى تهميش بعض الطوائف أو الشرائح في المجتمع مما سيؤدي إلى الشعور بعدم المساواة والعدالة. أو تقييد الحرية ومن ثم عدم الإحساس بالأمان. مما سيكون له آثار سلبية قد تؤدي (لا سمح الله) إلى حروب أهلية وطائفية"(٢).

وما انتشر الإرهاب في العالم إلا نتيجة لخطاب العنف والتحريض عليه.

رابعًا: التخوين:

من مظاهر خطاب الكراهية الخطيرة التخوين وهو في اللغة مصدر من الفعل الرباعي (خون) بتشديد الواو. وهو "نسبة الشخص إلى الخيانة"(٣). والخيانة هي:" الاستبداد بما يؤتمن الإنسان عليه من الأموال والأعراض والحُرَم، وتملّك ما يستودع ومجاحدة مودعه، ومنها أيضا طيّ الأخبار إذا ندب لتأديتها، وتحريف الرّسائل إذا تحمّلها فصرفها عن وجوهها"(٤).

من هذا التعريف يتضح أن التخوين هو رمي الشخص بالخيانة سواء كانت خيانة في الأموال بالسرقة والسلب والنهب والغش وعدم أداء ما أؤتمن عليه من المال. أو خيانة في الأعراض بارتكاب الفواحش. أو خيانة بتحريف الكلم. أو العمالة للخارج بالتجسس على وطنه. وإرشاد العدو إلى العورات والثغرات ونقاط الضعف التي تمكن العدو من الكيد لأهل وطنه ودينه. أو غيرها من أنواع الخيانة.

---

(١) سورة يوسف من الآية ١٥.

(٢) خطاب العنف الإرهابي ـ قنواته وآثاره. د. علي بن فايز الجحني ص١١. إصدار: جامعة نايف للعلوم الأمنية. ١٤٢٩هـ٢٠٠٨م.

(٣) انظر: المعجم الوسيط ١/ ٢٦٣.

(٤) تهذيب الأخلاق للجاحظ ص٣١. ط دار الصحابة ـ القاهرة. ط الأولى ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.

ورمي الشخص بالخيانة وتخوينه إنما هو سوء ظن به. ودعوة إلى كراهيته ونبذه في مجتمعه. ولا يقوم بهذا الأمر إلا شخص سيء الخلق كما يقول ابن حجر الهيثمي[1] ـ رحمه الله ـ:" وكل من رأيته سيئ الظن بالناس طالبا لإظهار معايبهم. فاعلم أن ذلك لخبث باطنه وسوء طويته"[2].

وفي العصر الحاضر انتشر التخوين وسوء الظن بالناس في كثير من المجتمعات الإسلامية وخاصة بعد الثورات التي قامت في بعض الدول العربية[3] وأصبح التخوين " يمارس نهارًا جهارًا عبر ميدان واسع وبيئة خصبة من المواقع الإخبارية. وأقلام صحفيين. وأصوات إعلاميين (الله اعلم بنواياهم وأهدافهم غير المعلنة). ووسائل التواصل الاجتماعي أصبحت تستغل بدلًا من أن تستثمر، توظف في نشر السموم بدلًا من توظيفها في خدمة الغايات النبيلة والمبادئ السامية لبلادنا الحبيبة".[4] ويكفي لمن يريد أن يعرف مدى انتشار التخوين أن دخل إلى مواقع التواصل الاجتماعي ليرى سيلًا غير مسئول من التخوين والتشكيك.

خطورة التخوين كخطاب للكراهية:

يعتبر التخوين سلاح ماض من أسلحة الكراهية. يستطيع به صاحبه أن يغتال الشخصية التي يوجه إليها ذلك السلاح. بل إن متبني التخوين يتمكّن "من استخدام

---

(١) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس: فقيه باحث مصري، مولده في محلة أبي الهيتم (من إقليم الغربية بمصر) وإليها نسبته. ولد عام ٩٠٩هـ ١٥٠٤م له مصنفات عديدة منها: مبلغ الأرب في فضائل العرب. والجوهر المنظم. ورحلة إلى المدينة، والصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة. وتحفة المحتاج لشرح المنهاج في فقه الشافعية، والخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان. والفتاوى الهيتمية أربع مجلدات، توفي بمكة عام ٩٧٤هـ ١٥٦٧م (انظر الأعلام للزركلي ١/ ٢٣٤).

(٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر. لابن حجر الهيثمي ١/ ١٤٣. ط دار الفكر. ط الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(٣) مثل الثورات التي حدثت في مصر وتونس واليمن وليبيا وسوريا.

(٤) جريدة شباب مصر. من مقال بعنوان " فوضى التخوين والتشكيك" د. رمضان حسين الشيخ. على الشبكة العالمية للمعلومات "http://www.shbabmisr.com/mt~"

سلاح القتل المعنوي واغتيال الشخصية بكل يسر ودون شعور باللوم أو تأنيب الضمير.... فضلًا عن أن الميل إلى فعل تخوين الآخر يمنح صاحبه إشارة المرور لممارسة كل أنواع القبح الإنساني وبأقذر الأسلحة الممنوع تداولها أخلاقيا وإنسانيا"(١).

ويكفي في معرفة مدى خطورة التخوين النظر إلى الآثار الخبيثة التي يزرعها في المجتمع. حيث ينشر عدم الثقة بين أفراده. ويبذر بذور الفتن التي لا تنتج إلا تفرقًا وطائفية وتشرذمًا. مما ينذر بضعف ذلك المجتمع ووقوعه فريسة في يد أعدائه.

بل إن التخوين له آثار على صاحبه حيث "تجده دائم الشك في كل من حوله وحتى أقرب الناس إليه وحتى من يقف معه في ذات مواقفه تجاه مجمل القضايا بمختلف مسمياتها"(٢).

ومن ثم كان التخوين من المظاهر الخطيرة لخطاب الكراهية.

خامسًا: التكفير:

لفظ التكفير مصدر من الفعل "كفر" بتشديد الفاء. وأصله من الفعل الثلاثي "كفر" والذي يدل في اللغة على عدة معان: "فالكفر: نقيض الإيمان.. والكُفْرُ كُفْرُ النعمة وهو نقيض الشكر.. يقال: كَفَرَ نَعْمَةَ اللَّه يَكْفُرها كُفُورًا وكُفْرانًا وكَفَر بها: جَحَدَها وسَتَرها.. ورجل كافر: جاحد لأَنْعُمِ اللَّه. مشتق من السَّتْر. وقيل: لأَنه مُغَطًّى على قلبه.. قال بعض أَهل العلم الكُفْرُ على أَربعة أَنحاء كفر إِنكار بأَن لا يعرف اللَّه أَصلًا ولا يعترف به وكفر جحود وكفر معاندة وكفر نفاق"(٣).

فالكفر في اللغة يدل على نقض الإيمان وكفر النعمة والجحود والإنكار وكل هذه

---

(١) تخوين الآخر وإدانته. د. محمد السعيد عبد الجواد أبو حلاوة ص١٧. إصدار شبكة العلوم النفسية العربية. أغسطس ٢٠١٣م.

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٣) انظر: لسان العرب مادة "كفر" ٥/ ١٤٤.

المعاني ترجع إلى الستر والتغطية.

أما التكفير في الاصطلاح: فهو "الحكم على الإنسان المسلم بالكفر"[١] والكفر كما عرفه حجة الإسلام أبو حامد الغزالي[٢] ـ رحمه الله ـ:"تكذيب الرسول ﷺ في شيء مما جاء به"[٣].

إن أشد ما يدفع إلى الكراهية من خطاب يتمثل في الرمي بالكفر. وإن كان هذا الأمر ليس بالجديد على الساحة الإسلامية. حيث رمى الخوارج[٤] في القديم مخالفيهم بالكفر "فقد حكموا بالكفر على من لا يستحقه من المسلمين. وخرجوا على أولياء أمورهم. وصاروا شرا ومحنة على الإسلام والمسلمين"[٥].

وفي العصر الحديث انتشر هذا الفكر برمي المسلمين بالكفر في كثير من المجتمعات الإسلامية. وفي كثير من الحركات التي تنسب نفسها للإسلام. بل وجدت "جماعات تكفيرية إرهابية في عالمنا العربي والإسلامي. تستخدم سلاح التكفير لنفي المخالف

---

(١) مفاهيم يجب أن تصحح. د. عبد الله النجار وآخرون ص٢٣. إصدار: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. سلسلة: قضايا إسلامية عدد٢٢٦. القاهرة١٤٣٦هـ٢٠١٥م.

(٢) هو الإمام الفقيه الشافعى الأصولى المتصوف، الشاعر الأديب أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى ولد عام ٤٥٠ هـ بطوس والغزالى نسبة إلى غزل الصوف وهى مهنة أبية أو إلى غزالة قرية من قرى طوس من أشهر مؤلفاته إحياء علوم الدين، والأجوبة الغزالية فى المسائل الأخروية والأدب فى الدين توفى عام ٥٠٥ بطوس (انظر موسوعة أعلام الفكر الإسلامى ص ٧٨٦).

(٣) فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة. حجة الإسلام أبو حامد الغزالي ص٤. ط مطبعة السعادة. ط الأولى ١٣٢٥هـ ١٩٠٧م.

(٤) الخوارج: أطلقت على أولئك النفر، الذين خرجوا على علي بن أبي طالب ﷺ، بعد قبوله التحكيم عقب معركة صفين، إذ اعتبر هؤلاء التحكيم خطيئة تؤدي إلى الكفر، ومن ثم طلبوا من علي بن أبي طالب ﷺ، أن يتوب من هذا الذنب. وانتهى الأمر بأن خرجوا من معسكره.(دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين الخوارج والشيعة، د. أحمد محمد أحمد جلي ص ٣٥. إصدار: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. ط الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م).

(٥) فكر التكفير قديما وحديثا. د. عبد السلام سالم السحيمي ص١١. ط دار الإمام أحمد ـ القاهرة. ط الأولى ١٤٢٦هـ٢٠٠٥م.

ومطاردته. ومحاولة إعدامه ماديًا معنويًا"(١).

ولم يقتصر الأمر على الجماعات الإسلامية بل أصبح الإعلام بما يشمله ووسائل التواصل الاجتماعي منطلقات لنشر الفكر التكفيري بين الشباب. فقد "أصبح التكفير مادة من مواد الإعلام التي تشيع هذه الفاحشة الفكرية بين ملايين العوام...حتى تحولت بعض المنابر الإعلامية والمواقع على الشبكة العالمية للمعلومات إلى أليات لإشاعة هذا الفكر"(٢).

ونظرا لشيوع هذا الفكر وما يشمله من نشر لخطاب الكراهية بين أبناء المجتمع المسلم. وبين طوائفه واستشعارا للخطر الذي يمثله هذا الفكر فقد اهتمت المؤسسات الإسلامية في العالم الإسلامي بإبراز هذه الظاهرة ومعالجتها وخاصة في جمهورية مصر العربية والتي عقد فيها مؤتمر في العام ١٤٣٥هـ الموافق ٢٠١٤م بعنوان (خطورة الفكر التكفيري والفتوى بدون علم على المصالح الوطنية والعلاقات الدولية) تحت رعاية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

خطورة التكفير كخطاب للكراهية:

يعتبر التكفير من أخطر مظاهر خطاب الكراهية وذلك لما يترتب عليه من آثار تجعل الفرد المتهم بالتكفير أو الطائفة المتهمة بالتكفير مسلوبة الإرادة. بل مقتولا ماديا ومعنويًا. لأن الرمي بالكفر إنما هو إخراج من جماعة المسلمين. ووصم له بالعداء والانضمام لجماعة أعداء الدين. مما يترتب عليه وصفه بالردة والتي يترتب على الوصف بها نتائج خطيرة منها أن المرتد "لا يقر ولو بجزية، ولا يصح نكاحه ولا تحل ذبيحته، ويهدر دمه ويوقف ملكه وتصرفاته، ولا يسبي ولا يفادي ولا يمن عليه ولا يرث

(١) عظمة الإسلام وبعض أخطاء المنتسبين إليه. من بحث بعنوان (الفكر التكفيري ـ المنطلقات والنتائج) د. محمد سالم أبو عاصي ص١٤١. سلسلة قضايا إسلامية عدد٢٢٥. إصدار: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(٢) انظر: فتنة التكفير بين الشيعة والوهابية والصوفية. د. محمد عمارة ص ٥٥ ـ٥٦. سلسلة قضايا إسلامية عدد ١٤٣. إصدار: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

ولا يورث، ولا يدفن في مقابر أهل ملة، ولا يتبعه ولده فيها"(١).

وما ضلت الحركات الإسلامية والجماعات المنتسبة إلى الإسلام إلا عندما نصبت من نفسها حاكما يحاكم الناس على عقيدتهم. ويرميهم بالكفر. ويرمي المجتمع كله بالكفر. فلا مؤمنون إلا هم. ولا تحل البيعة إلا لهم. مما ترتب على شيوع هذا الفكر التكفيري نتائج خطيرة من استباحة الدماء والأموال. وانتهاك الحرمات والأعراض. وممارسة العنف والتفجير. وزرع القنابل واستهداف الناس. وإهلاك الزرع والنسل. مما كاد يودي بالمجتمعات الإسلامية. ويمزقها شر ممزق. ويوهنها في أعين أعدائها المتربصين بها.

إن شيوع هذا الخطاب الكراهي التكفيري لهو أمر جد خطير. بل هو أخطر على المجتمعات الإسلامية من حرب أعدائها. لأن الحرب من العدو توحد المسلمين. بينما هذا الخطاب يفرقهم ويمزقهم. ويدمر المجتمعات ويقضي عليها.

مما سبق يتبين أهم أشكال ومظاهر خطاب الكراهية. والتي لا علاج لها إلا في ضوء الدعوة الإسلامية. التي جاءت لكي ترسم طريق السعادة للمجتمع والفرد. وهو موضوع المبحث التالي.

المبحث الثاني

خطاب الكراهية في ميزان الدعوة الإسلامية

إن من أهم أهداف الدعوة الإسلامية هي نشر الأخلاق الفاضلة بين أفراد المجتمع. وإزالة كل ما يؤدي إلى الشحناء والبغضاء بينهم. حفاظا على وحدة المجتمع. وحماية له من كل ما يؤدي إلى تفرقه وتمزقه. ونشرا للمحبة بين أفراده. ومن ثم فقد عالجت الدعوة الإسلامية خطاب الكراهية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. وفي هذا المبحث بيان كيفية هذا العلاج والذي جاء في أربع مطالب كالتالي:

(١) الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان لابن نجيم ص٣٢٤. ط دار الكتب العلمية ـ بيروت. ط الأولى ١٤١٩هـ١٩٩٩م.

المطلب الأول: البيان من نعم الله على الإنسان.

المطلب الثاني: علاج خطاب الكراهية في ضوء القرآن الكريم.

المطلب الثالث: علاج خطاب الكراهية في السنة النبوية المطهرة.

المطلب الرابع: مسؤولية المجتمع في علاج خطاب الكراهية في ضوء الدعوة الإسلامية.

المطلب الأول

البيان من نعم الله على الإنسان

لقد أكرم الله الإنسان وميزه عن سائر مخلوقاته بنعمة البيان. تلك النعمة التي امتن الله بها عليه فقال ﷻ: **"الرَّحْمَنُ *عَلَّمَ الْقُرْآنَ *خَلَقَ الْإِنْسَانَ *عَلَّمَهُ الْبَيَانَ"**(١).

ومعنى البيان:" المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير"(٢).

والآيات السابقة تبين لنا نعم الله ﷻ على الإنسان وكيف ميزه عن الحيوان والأنعام. بأن جعله ناطقًا. هذا النطق الذي هو عجيبة من عجائب الخالق ﷻ " فتكوين جهاز النطق وحده عجيبة لا ينقضي منها العجب.. اللسان والشفتان والفك والأسنان. والحنجرة والقصبة الهوائية والشعب والرئتان.. إنها كلها تشترك في عملية التصويت الآلية وهي حلقة في سلسلة البيان.

وهي على ضخامتها لا تمثل إلا الجانب الميكانيكي الآلي في هذه العملية المعقدة، المتعلقة بعد ذلك بالسمع والمخ والأعصاب. ثم بالعقل الذي لا نعرف عنه إلا اسمه. ولا ندري شيئا عن ماهيته وحقيقته. بل لا نكاد ندري شيئا عن عمله وطريقته! كيف ينطق الناطق باللفظ الواحد؟

إنها عملية معقدة كثيرة المراحل والخطوات والأجهزة. مجهولة في بعض المراحل

---

(١) سورة الرحمن الآيات: ١-٤.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. للألوسي ١٤/ ٩٩.

خافية حتى الآن"(١).

ولهذا البيان والنطق أثر كبير في حياة الإنسان. فبالنطق والبيان يدخل الإسلام. وبالنطق والبيان يدخل فيه. وبالبيان يتعامل الناس. وترتقي المجتمعات. وترتقي العلوم. وتنقل أخبار السابقين إلى اللاحقين. ولولا النطق والبيان لما افترق الإنسان عن الحيوان.

ومن أجل كون البيان نعمة فلا ينبغي للإنسان أن يستعمله إلا في موضعه. فقد مدح الله المؤمنين وجعل من صفاتهم أنهم لا يتكلمون إلا فيما يعنيهم فقال تعالى" قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ*الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ"(٢). فهم أبعد الناس عن اللغو سواء كان كلامًا باطلا أو ليس فيه فائدة.

ويبين النبي ﷺ أن الله ﷻ ما دام أكرم الإنسان بهذه النعمة فلا يستعملها إلا في موضعها. فيرشد تارة إلى حفظ اللسان فيقول:" يَقُولُ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ"(٣).

ويرشد تارة إلى أن كف اللسان هو ملاك أمر الإنسان كله فيقول معلما لسيدنا معاذ ﷺ:" أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ فَقُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَأْسُ الْأَمْرِ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ فَقُلْتُ لَهُ بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ فَقَالَ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِم"(٤) فالنبي ﷺ يجعل اللسان هو يورد الإنسان موارده. ولا شيء

(١) تفسير في ظلال القرآن. سيد قطب٦/ ٣٤٤٧. ط دار الشروق. ط الثانية عشرة ١٤١٢هـ.

(٢) سورة المؤمنون الآيات: ١-٣.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه واللفظ له كتاب الرقاق. باب حفظ اللسان ٥/ ٢٣٥٥. والإمام مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق. باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار٤/ ٢٢٩٠.

(٤) الحديث أخرجه الإمام الترمذي في سننه كتاب الإيمان. باب حرمة الصلاة ٥/ ١١. وقال: هذا حديث حسن صحيح. والإمام أحمد في مسنده عن معاذ بن جبل ﷺ ج٣٦ص٣٤٤. قال شعيب الأرناؤوط: =

أعقل للإنسان من كف هذه اللسان.

ويبين هذا الأمر حبر الأمة ابن عباس ﷺ في قوله:" خمس لهن أحسن من الدُّهْم الموقَفَة(١): لا تتكلم فيما لا يعنيك فإنه فضل ولا آمن عليك الوزر. ولا تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعا فإنه رب متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فيعنت. ولا تمار حليما ولا سفيها فإن الحليم يقليك وإن السفيه يؤذيك. واذكر أخاك إذا تغيب عنك بما تحب أن يذكرك به. واعفه عما تحب أن يعفيك منه. واعمل عمل رجل يرى أنه مجازى بالإحسان مأخوذ بالإجرام"(٢).

فينبغي على العاقل التفكر في بيانه وكلامه قبل النطق به وورود على لسانه. حتى لا يزل. فتكون نعمة الله مستعملة في غير موضعها. تستحق من الله الذم. وتخرجه من دائرة أوصاف المؤمنين الصادقين. ومن ثم كان استعمال نعمة البيان في موضعها من أجل النعم على الإنسان.

المطلب الثاني

علاج خطاب الكراهية في ضوء القرآن الكريم

إن الأمة الإسلامية إنما مرجعها القرآن الكريم. والمجتمع الإسلامي يستمد قيمه منه. والمعاملة بين أفراد المجتمع إنما تخضع للآداب التي أرساها القرآن الكريم. فلا عجب أن نجد في القرآن الكريم ـ دستور الأمة ـ نجد فيه ما يخرجها من عثراتها. ويضع العلاج الناجع لكل ما يصيبها في أي مكان وفي أي زمان. ولهذا فأن المتفحص فيه والمتمعن يجد القواعد العامة والأصول الكلية التي أرساها القرآن لعلاج خطاب الكراهية. بسد منافذه أحيانا. وبعلاجه بعد وقوعه أحيانا أخرى. ومن ذلك:

= صحيح بطرقه وشواهده.

(١) الدهم الموقفة: وهي خيل في أرساغها بياض (انظر: تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزبيدي ج٢٤ص٤٧٦. ط دار الهداية). ومعنى الموقفة: أي التي أوقفت في سبيل الله.

(٢) الصمت وآداب اللسان. لابن أبي الدنيا ص٩٥. ط دار الكتاب العربي – بيروت. ط الأولى ١٤١٠هـ تحقيق: أبو إسحاق الحويني.

أولًا: نشر المحبة بين المسلمين:

لقد أرشد القرآن الكريم إلى كل طريق وكل وسيلة تعظم المحبة بين المسلمين. وتجعل المحبة هي القاعدة الراسخة بين أفراد المجتمع. ومن ذلك:

١ـ إخباره أن المسلمين أخوة: فقال تعالى " **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**"(١) ففي هذه يبين الحق سبحانه أن المؤمنون أخوة. ومعنى كونهم أخوة "إخوة فى الدين والعقيدة، فهم يجمعهم أصل واحد وهو الإيمان، كما يجمع الإخوة أصل واحد وهو النسب"(٢).

وهذه الأخوة تستدعي المحبة بين المسلمين. فهم أخوة متساوون. يفرح أحدهم لفرح أخيه. كما يحزن لحزنه. وبهذا تنتشر المحبة في المجتمع.

٢ـ تقريره بأن المسلمين بعضهم أولياء بعض: كذلك وضح القرآن الكريم أن المسلمين بعضهم أولياء بعض فقال ﷻ:"**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**"(٣).

فالمؤمنون يوالون بعضهم. أي ينصرون بعضهم ويحبون بعضهم البعض. إذ معنى الولاية: "هي النصرة في الشدائد، والأخوة والمحبة، وهي ضد العداوة"(٤).

٣ـ تقريره لآلية إزالة الشقاق والخلاف بين المسلمين إذا ما حدث أمر يعكر الود والمحبة: وفي ذلك يقول المولى ﷻ:"**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**"(٥).

---

(١) سورة الحجرات من الآية:١٠.

(٢) التفسير الوسيط. أ.د محمد سيد طنطاوي١٣/ ٣٠٩.

(٣) سورة التوبة الآية:٧١.

(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. د وهبة الزحيلي ١٠/ ٣٠٢.ط دار الفكر المعاصر – دمشق. ط الثانية، ١٤١٨ هـ.

(٥) سورة الحجرات الآية:١٠.

فالإسلام لا يدع المشاكل تتفاقم بين المسلمين حتى لا تهدد المجتمع المسلم. وتنزع منه استقراره وصلاحه. لذلك كان على عقلاء المسلمين المسارعة إلى رأب الصدع. ووأد الخلاف. حتى لو وصل الأمر لقتال الطائفة التي تبغي.

ثانيًا: القول الطيب هو الأصل في الخطاب:

لقد أكد القرآن الكريم وحث المسلين على ألا يكون كلامهم إلا طيبا. ولا يتعاملون إلا بالقول الحسن. ومن ذلك:

قول الله ﷻ:" **وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا**"(١) ففي هذه الآية "يأمر تبارك وتعالى عبده ورسوله ﷺ أن يأمر عباد الله المؤمنين أن يقولوا في مخاطبتهم ومحاوراتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة، فإنهم إن لم يفعلوا ذلك، نزغ الشيطان بينهم، وأخرج الكلام إلى الفعال، وأوقع الشر والمخاصمة والمقاتلة"(٢). فالكلمة الطيبة هي التي تسد المنافذ عن كيد الشيطان ونزغه.

ونلاحظ أن المولى ﷻ وصف القول بأن يكون بالتي هي أحسن. وأحسن أفعل تفضيل أي أن المطلوب أن يكون الكلام ليس حسنًا فقط. وإنما بالغ الغاية في الحسن.

وبين المولى ﷻ في آية أخرى ـ بأسلوب ضرب المثل ـ الأثر الذي تحدثه الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة فقال:" **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ**"(٣).

فالكلمة الطيبة ثابتة وراسخة. كالشجرة المغروسة في الأرض. وفروعها تصل إلى

---

(١) سورة الإسراء الآية:٥٣.

(٢) تفسير ابن كثير ٥/ ٨٠.

(٣) سورة إبراهيم الآيات:٢٤ـ٢٦.

السماء. تؤتي ثمارها في كل وقت. من حب يجمع بين الناس. ومن صفاء للقلوب. ومن تقارب للمجتمع. ووحدة للصف.

أما الكلمة الخبيثة فلا أساس لها ولا قرار. ولا تثمر إلا خبثًا وعداوة وبغضاء وهدما للمجتمع وتفريقا له " فكم من كلمة خبيثة لا يأبه العبد بها، تودي به إلى الذُّل والتهلكة، وكم من كلمة طيِّبة قرَّبت بين المتباعدين، وأصلحت ما بين المتخاصمين، وجمعت شمل المتدابرين، فأورثت صاحبها عزًّا وحمدًا بين الناس لا يُمحى على مرِّ الأيام؛ لذلك أمر الله عباده بأن يجمِّلوا ألسنتهم بالكلام الحسن"(١).

وأصدق مثال على ذلك الكلمات التي قالها أحد ابني آدم ردًا على خطاب الكراهية الموجه له من أخيه. المتضمن للتهديد والوعيد والإنذار بالقتل. حيث قال:" قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ"(٢). فجاء الرد كالبلسم الشافي. بمنطق هو منطق ولسان الخير في كل زمان. يذكره برب العالمين. وأن جزاء القتل هو نار جهنم فقال له:" لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ"(٣).

وكذلك يأمر المولى ﷻ بطيب الكلام وحسنه في مخاطبة الناس جميعًا. يقول الحق سبحانه:" **وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**"(٤).

فلا فرق في توجيه الكلام الطيب إلى الناس. أن يكون المخاطب مسلمًا أو غير مسلم. عدوًا أو صديقًا. لأن من تعود حسن الكلام لا يخرج من فيه إلا طيبًا. يقول الإمام ابن كثير ـ رحمه الله ـ:" (وقولوا للناس حسنا) فالحسن من القول يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحلم ويعفو ويصفح، ويقول للناس: حسنا كما قال الله، وهو كل خلق

(١) القرآن منهج حياة. غازي صبحي آق بيق. الكتاب على الشبكة العالمية للمعلومات "الإنترنت" موقع شبكة المشكاة http://almeshkat.net/book/٣٣٨٩

(٢) سورة البقرة من الآية:٨٢.

(٣) سورة البقرة الآيتان:٢٨ـ٢٩.

(٤) سورة المائدة من الآية:٢٧.

حسن رضيه الله"(١).

والقول الحسن الطيب يثمر المحبة ويقضي على العداوة يقول المولى ﷻ:"**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**"(٢). فدفع البغضاء وخطاب الكراهية بالتي هي أحسن يقود المسيء إلى المحبة والود. ويحول طاقة الكراهية إلى طاقة محبة بحيث يصير العدو صديقا والمبغض محبًا.

ثالثًا: الإخبار بأن الله يبغض خطاب الكراهية:

كذلك أخبر المولى ﷻ بأنه يبغض خطاب الكراهية. من خلال الإخبار بعدم محبة الله للجهر بالسوء من القول. يقول رب العزة سبحانه:" **لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا**"(٣) فالله لا يحب الجهر بالسوء من القول "وعدم محبته سبحانه لشيء كناية عن غضبه"(٤). والسوء من القول هو خطاب الكراهية المبغوض من قبل الله ﷻ.

وسبب بغضه له ثمره الخبيث "لأنه يؤدي إلى إثارة العداوة، والكراهة والبغضاء، ويزرع الأحقاد، ويسيء أيضا إلى السامعين، فيجرّئهم على اقتراف المنكر، وتقليد المسيء، ويوقعهم في الإثم لأن سماع السّوء كعمل السّوء"(٥).

ولم يستثني المولى ﷻ من بغضه لقول السوء والجهر به إلا المظلوم الذي له حق في الدعاء على ظالمه جهرًا.

وليس معنى كراهة الله ﷻ وبغضه لقول السوء جهرا أنه يحب فاعله سرا "فقول السوء بدون مقتض يبغضه الله سواء أكان هذا القول سرا أم جهرا إلا أنه- سبحانه- خص الجهر بالذكر لأنه أشد فحشا، ولأنه أكثر جلبا للعداوة بين الناس، وأشد تأثيرا في إشاعة

(١) تفسير ابن كثير ١/ ٢٠٩.

(٢) سورة فصلت الآية:٣٤.

(٣) سورة النساء الآية:١٤٨.

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. للألوسي٣/ ١٧٧.

(٥) التفسير الوسيط. د. وهبة مصطفى الزحيلي١/ ٤٠٣. ط دار الفكر- بيروت. ط الأولى١٤٢٢هـ.

الجرائم في المجتمع، فإن كثرة سماع الناس للكلام السيئ. وللقول الماجن، يغرى الكثير منهم بترديد ما سمعوه، وبحكايته في أول الأمر بشيء من الحياء، ثم لا يلبث هذا الحياء أن يزول بسبب إلف الناس للكثير من الألفاظ النابية، والأقوال السيئة"(١).

وما دام المولى ﷻ يبغض القول السوء إلا من ظلم فلا ينبغي للمسلم مقارفة هذا الخطاب بل دائما يكون كالنحلة فلا يخرج لسانه إلا شهدا.

رابعًا: عدم مبادلة خطاب الكراهية بخطاب كراهية مماثل:

إن من أفضل ما يعالج به خطاب الكراهية وسوء الأدب في الكلام هو ما أرشد إليه المولى ﷻ في كتابه. فقد قال في وصف عباد الرحمن:" **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**"(٢).

فالمولى سبحانه وتعالى يصف النماذج البشرية التي تعد قدوة وأسوة ومثالا ينبغي أن يحتذي به الناس. هؤلاء هم عباد الرحمن "وهذا الوصف يشعر بأنهم رحماء فيما بينهم، لَا يجافون، ولا يتناحرون، بل هم في اطمئنان وسلام، وروحانية"(٣).

ومن صفاتهم أنهم إذا خوطبوا بالجهل لم يردوا بالمثل كما يقول الإمام ابن كثير:" أي إذا سفه عليهم الجهال بالقول السيئ لم يقابلوهم عليه بمثله، بل يعفون ويصفحون ولا يقولون إلا خيرا، كما كان رسول الله ﷺ لا تزيده شدة الجاهل عليه إلا حلما"(٤).

ولما كان هذا القول من عباد الرحمن؟ لأن المقابلة بالمثل ستؤدي إلى شحن الجو بالبغضاء والسفه. بعكس الكلمة الطيبة أو الإعراض فإنه يقطع التمادي في البغضاء. بل يسكب عليها بلسم الشفاء. فتعود بعكس ما أراد لها الشيطان من ثمار. ولذلك قال المولى في الآية الأخرى:" **وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ**

(١) التفسير الوسيط. أ.د محمد سيد طنطاوي٣/ ٣٦٥.

(٢) سورة الفرقان الآية:٦٣.

(٣) زهرة التفاسير. الشيخ محمد أبو زهرة ١٠/ ٥٣١٢. ط دار الفكر العربي.

(٤) تفسير ابن كثير٦/ ١١١.

أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ"(١).

ومعنى الآية:" أي إذا سفه عليهم سفيه وكلمهم بما لا يليق بهم الجواب عنه، أعرضوا عنه ولم يقابلوه بمثله من الكلام القبيح، ولا يصدر عنهم إلا كلام طيب"(٢).

إذن فعدم مقابلة خطاب الكراهية بخطاب كراهية مماثل قاطع لخطاب الكراهية ومميت له.

خامسًا: القضاء على العصبية والتعصب:

يعتبر التعصب بكل أنواعه من أخطر أسباب صور خطاب الكراهية. لذلك كان علاج الإسلام للتعصب. وقطع جذوره قبل أن يستفحل وذلك من خلال عدة طرق منها:

١ـ تقريره بأن الناس جميعًا متساوون لا يتفاضلون إلا بالتقوى: وفي ذلك يقول المولى ﷻ:" **يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**"(٣).

فالمولى سبحانه وتعالى يقرر أن البشر جميعا إنما هم أبناء رجل واحد وامرأة واحدة هما آدم وحواء. فلا سبيل إلى أفضلية أحدهم على الآخر إلا بالعمل. ومن ثم لا يصح لأحد الناس أن يتكبر على أحد بنسبه أو قبيلته أو عنصريته لأن أصل الناس كلهم واحد.

٢ـ ذم العصبية الجاهلية والتحذير منها: فقد ذم الإسلام الأنفة والتكبر والتعالي عن قبول الحق بدافع الكبر والتعصب للرأي فقال المولى ﷻ: "**إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**"(٤).

---

(١) سورة القصص الآية:٥٥.

(٢) تفسير ابن كثير٦/ ٢٢٠.

(٣) سورة الحجرات الآية:١٣.

(٤) سورة الفتح الآية:٢٦.

ومعنى الحمية "الأنفة والتكبر والغرور والتعالي بغير حق. يقال: حمى أنفه من الشيء- كرضى- إذا غضب منه، وأعرض عنه"(١)

فالجاهلي لعصبيته العمياء لا يقبل الحق أنفة وتكبرا. فنهى المولى ﷻ المسلمين أن تكون أخلاقهم مثل أخلاق أهل الجاهلية في عدم قبول الحق.

٣ـ الأمر بالعدل في القول: يقول ﷻ:"**وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى**"(٢)

فالمولى سبحانه في هذه الآية يأمر بالعدل في القول لأن العدل هو ميزان الحياة. ولا أشد تسببا في الظلم والعصبية والجهل من انعدام العدل في القول. لأنه يسبب الظلم الذي هو مدعاة لكل عصبية وجهل. يقول الشيخ الشعراوي ـ رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: "فميزان حركة الحياة لا يختل إلا إن رجح باطل على حق؛ لأنك إذا حكمت لواحد بشيء لا يستحقه فقد أعطيته ما ليس له، وإنك بعملك هذا تجعل المتحرك في الحياة يزهد في الحركة لكن إذا ما حافظت على حركة كل متحرك، وأخذ كل واحد حظه من الحياة بقدر ما يعمل اتزنت كل الأمور، ولم يعد هناك قوم يعيشون على جهد غيرهم وعرق سواهم، إذن فقول العدل هو مناط حركة الحياة الثابتة المستقيمة الرتيبة الرشيدة"(٣).

وبالمساواة بين البشر وعدم التخلق بأخلاق الجاهلية من العصبية الممقوتة وبالعدل في القول تنقطع كل وسيلة من وسائل العصبية التي تؤدي إلى انتشار خطاب الكراهية في المجتمع.

سادسًا: تحريم السخرية والاستهزاء وكل ما فيه تحقير للناس:

في سبيل قطع خطاب الكراهية وعدم انتشاره في المجتمع. حرم الإسلام مظاهر وأشكال هذا الخطاب من السخرية والاستهزاء والسب والشتم. وفي ذلك يقول المولى

(١) التفسير الوسيط. أ.د محمد سيد طنطاوي١٣/ ٢٨١.

(٢) سورة الفتح الآية:٢٦.

(٣) تفسير الشعراوي٧/ ٣٩٩٧.

ﷻ: "يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ* يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ "(١).

ففي هاتين الآيتين ينهى المولى ﷻ المؤمنين عن السخرية والاستهزاء والغمز واللمز والتنابز بالألقاب وظن السوء والتجسس والغيبة. ينهى عن كل الجرائم بحق الإنسان في أخيه الإنسان. لأنها مظهر من مظهر الكراهية. ولخطورتها على المجتمع بما تورثه من بغضاء وشحناء.

وهذا النهي ليس نهيًا عابرا وإنما هذا النهي نهي تحريم وقطع لهذه الصفات السيئة. يقول ابن كثير مبينًا ذلك:" نهى تعالى عن السخرية بالناس وهو احتقارهم والاستهزاء بهم، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الكبر بطر الحق وغمص الناس- ويروى- وغمط الناس»(٢)والمراد من ذلك احتقارهم واستصغارهم، وهذا حرام فإنه قد يكون المحتقر أعظم قدرا عند الله تعالى، وأحب إليه من الساخر منه المحتقر له"(٣).

ويكفي في تحريم السخرية والتنفير منها نص المولى ﷻ على أن السخرية إنما هي من صفات الكفار والمشركين وأصحاب التكبر والتجبر وأعداء الرسل. يبين القرآن الكريم هذا. ونتبين منه من خلال النظر إلى من تصدر منه السخرية. ومن ذلك على سبيل المثال:

(١) سورة الحجرات الآيتان:١١/ ١٢.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بلفظ "غمط" كتاب الإيمان. باب: تحريم الكبر وبيانه ١/ ٩٣. أما الرواية الواردة بلفظ "غمص" فهي في مسند أحمد عن عبد الله بن عمرو ﷺ ج١١ص١٥٠. قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(٣) تفسير ابن كثير٧/ ٣٥١.

قول الله تعالى:"زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَياةُ الدُّنْيا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا"(١).

وكذلك قوله:" الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ"(٢).

وقوله تعالى:"وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَما تَسْخَرُونَ"(٣).

وقوله تعالى: "إِنَّهُ كانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبادِي يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ* فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ"(٤).

وكذلك قوله ﷻ"وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ"(٥).

فالسخرية إنما هي من طباع المشركين والمنافقين والمتكبرين. فما أكبر من هذا الذم الذي يجعل صاحبه يشترك مع هؤلاء في صفة من صفاتهم الخسيسة.

وكما أن المولى حرم السخرية حرم كذلك كل الأفعال التي من شأنها تحقير الإنسان ومنها اللمز وهو"الطعن والتنبيه إلى المعايب بقول أو إشارة باليد أو العين أو نحوهما"(٦).

ومعنى قوله "ولا تلمزوا أنفسكم" أي"ولا يعب بعضكم بعضا بقول أو إشارة سواء أكان على وجه يضحك أم لا، وسواء كان بحضرة الملموز أم لا، فهو أعم من السخرية"(٧).

---

(١) سورة البقرة الآية:٢١٢.

(٢) سورة التوبة الآية:٧٩.

(٣) سورة هود الآية:٣٨.

(٤) سورة المؤمنون الآيتان:١٠٩/ ١١٠.

(٥) سورة الأنعام الآية:١٠.

(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. د وهبة الزحيلي ٢٦/ ٢٤٧.

(٧) التفسير الوسيط. أ.د محمد سيد طنطاوي١٣/ ٣١١.

والملاحظ في هذا النهي والنصح بعدم اللمز أن المولى ﷻ جعل الذي يلمز المؤمنين كأنه يلمز نفسه. وهذه نكتة لطيفة يقول فيها الإمام الرازي(١)ـ رحمه الله:" قوله تعالى: (ولا تلمزوا أنفسكم) فيه وجهان أحدهما: أن عيب الأخ عائد إلى الأخ. فإذا عاب عائب نفسا فكأنما عاب نفسه.

وثانيهما: هو أنه إذا عابه وهو لا يخلو من عيب يحاربه المعيب فيعيبه فيكون هو بعيبه حاملا للغير على عيبه وكأنه هو العائب نفسه"(٢).

فعيب الإنسان لغيره وتوجيه خطاب كراهية له يدفع الآخر إلى البحث عن معايبه ويوجه خطاب كراهية مضاد له فينتشر خطاب الكراهية. من أجل ذلك جاء النهي وجاء التحريم.

وكذلك جاء تحريم التنابز بالألقاب من خلال النهي عنه لما يفضي إليه فقال الله تعالى:" **وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ**" ومعنى التنابز "اللقب السوء"(٣) أي مناداة الإنسان لأخيه بلقب يكرهه أي يعيبه بهذا اللقب. مما يسبب له الأذى النفسي ويدفعه للرد على ما يؤذيه ويعيبه.

كل هذه الأخلاق التي تؤدي إلى انتشار خطاب الكراهية جاء النهي عنها من خلال كتاب الله نعالي كما سبق. حتى يشيع في المجتمع المحبة والسلام.

سابعًا: صيانة الأعراض من خطاب الكراهية بتشريع عقوبة القذف:

إن أشد أنواع السب والقذف هو سب الأعراض وقذفها دون برهان أو دليل. لأنه يهدم كرامة الإنسان. ويشهر به في وسط مجتمعه. وقد تدفع الكراهية شخص ما إلى العيب في الأعراض. واتهام الناس بالزنا دون بينة. ومن ثم كان التشريع الرادع والقاطع لهذا النوع من خطاب الكراهية بتشريع حد من الحدود يسمى حد القذف. لأن آخر

(١) سبقت ترجمته ص١١.

(٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام الرازي٢٨/ ١٠٩.

(٣) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور٢٦/ ٢٤٨.

الدواء الكي. ومن لم يردعه دينه وخلقه عن العيب في أعراض الناس. فإن الحد والتشهير به أمام الناس كفيل بألا يعتبر بقوله بعد ذلك.

وعقوبة قذف الأعراض جاءت منصوصة في كتاب الله تعال فقال ﷻ:"**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**"(١).

ورمي المحصنات هو "الشتم والقذف بفاحشة الزنا، أو ما يستلزمه كالطعن في النسب"(٢). بدون دليل أو شهود.

فهذه الآية جاءت قاطعة لما كان منتشر في الجاهلية من شيوع خطاب القذف. حيث "كان فاشيا في الجاهلية رمي بعضهم بعضا بالزنى إذا رأوا بين النساء والرجال تعارفا أو محادثة. وكان فاشيا فيهم الطعن في الأنساب بهتانا إذا رأوا قلة شبه بين الأب والابن"(٣).

وقد نص المولى ﷻ على تلك العقوبة في قوله " **فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**" فهنا ثلاث عقوبات:

"أحدها: أن يجلد ثمانين جلدة. الثاني: أنه ترد شهادته أبدا. الثالث: أن يكون فاسقا ليس بعدل لا عند الله ولا عند الناس"(٤).

ولا يستطيع الإنسان بعد ذلك أن يسترد كرامته ويسترد حق قبوله في الشهادة. وينفي عن نفسه الفسق إلا بتوبته من ذلك الخطاب المتضمن كراهية الناس. يقول الله ﷻ:"**إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**"(٥).

ومما سبق يتبين كيف عالج كتاب الله ﷻ خطاب الكراهية. من خلال نشر المحبة.

---

(١) سورة النور الآية:٤.

(٢) التفسير الوسيط. أ.د محمد سيد طنطاوي١٠/ ٨٥.

(٣) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور١٨/ ١٥٨.

(٤) تفسير ابن كثير٦/ ١١.

(٥) سورة النور الآية:٥.

والحث على الكلمة الطيبة. وإخبارنا بأن الله يبغض ذلك الخطاب. والنهي عن مبادلة ذلك الخطاب بخطاب مماثل. والقضاء على العصبية والتعصب ببيان أن الناس كلهم سواسية. وكذلك تحريم السخرية والسب والقذف والاستهزاء بالناس. وتشريع عقوبة لمن تسول له نفسه قذف الناس بدون بينة أو دليل.

المطلب الثالث

علاج خطاب الكراهية في ضوء السنة النبوية المطهرة

السنة النبوية المطهرة المفسرة للقرآن الكريم. والتطبيق العملي لما أمر به المولى ﷻ. فيها من الأسس والقواعد والأحكام الكلية التي تقطع خطاب الكراهية من جذوره. وتضع له العلاج الشافي. والدواء الناجع بما تشيعه في المجتمع من خطاب محبة مضاد لخطاب الكراهية. فهي مليئة بالأوامر والنواهي والتطبيق العملي الذي يقضي على ذلك الخطاب في مهده أو يعالجه بعد انتشاره في المجتمع ومن ذلك:

أولًا: محاربة خطاب الكراهية بنشر المحبة بين المسلمين:

فقد حرص النبي ﷺ على تماسك المسلمين ووحدتهم. فهي سر عزتهم ومحور ارتكازهم ونصرهم أمام أعدائهم. ولا شيء في ذلك أنقض لهذا التماسك من خطاب الكراهية. ولا شيء أفضل في القضاء على خطاب الكراهية من نشر المحبة بينهم. فالمحبة تقضي على الضغائن. وتطيب الكلام. وتصفي النفوس. وتقرب القلوب. يقول الرسول ﷺ:" دب إليكم داء الأمم الحسد والبغضاء هي الحالقة. لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين. والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا. ولا تؤمنوا حتى تحابوا. أفلا أنبئكم بما يثبت ذاكم لكم؟ أفشوا السلام بينكم"(١).

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي في سننه كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ٤/ ٦٦٤. ط دار إحياء التراث العربي – بيروت. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. والإمام أحمد في مسنده ٣/ ٢٩. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لجهالة مولى آل الزبير ومع ذلك جود المنذري سنده في الترغيب والهيثمي في المجمع !وقال الألباني: صحيح لغيره (انظر: صحيح الترغيب والترهيب. محمد ناصر الدين الألباني ٣/ ١٧. ط مكتبة المعارف – الرياض. ط الخامسة).

فهنا يبين النبي ﷺ ما يفعله الحسد والبغضاء في دين الإنسان ويعبر عنه بالحالقة التي تحلق الدين. حيث "شبه ما ذكر بالموسى والنورة ونحوهما ما يقلع الشعر من البدن، فلا يبقى له أثر، كذلك ما ذكر يقلع الدين من القلب، فلا يبقى له أثر، فإن الحاسد والباغض لا يبقى في قلبه رقة ولا رأفة ولا محبة ولا نصيحة لمن يحسده ويبغضه، وهو مراد الشيطان"(١).

بل ويبين النبي ﷺ بأن دخول الجنة معلق على الإيمان. وأن الأيمان لا يكمل إلا بالمحبة بين المؤمنين. وهو توجيه بنشر المحبة بين عموم المسلمين حتى يكونوا أهلًا لدخول الجنة ورضا الله ﷻ.

وفي حيث آخر يبين النبي ﷺ أن المؤمن لا يكون كاملا إلا إذا أحب الإنسان لأخيه ما يحبه لنفسه فيقول: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"(٢).

فالحديث يبين مدي المحبة والأخوة بين المؤمنين بحيث يصيران جسدًا واحدًا. فإنه "إذا ما حل حب الخير للمسلم في قلب المسلم تحركت الجوارح لتنفيذ ميوله وتحقيق رغباته، فنطق اللسان بما فيه صلاحه والدفاع عنه، وامتدت اليد والرجل إلى ما يوصل النفع إليه"(٣) وبذلك ينقطع خطاب الكراهية بين الناس ويحل محله خطاب المحبة.

ثانيًا: حث النبي ﷺ أمته على أن يكون كلامهم طيبًا:

ومما يقطع خطاب الكراهية ويقضي عليه الكلمة الطيبة. لما لها من أثر في قلوب

(١) التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير. محمد بن إسماعيل الصنعاني ٣/ ٦٤٠،ط مكتبة الرشد ـ الرياض.ط الأولى ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م. تحقيق: محمد صبحي حسن.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب: الإيمان باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ١/ ١٤٤. والإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب: باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير١/ ١٤.

(٣) فتح المنعم شرح صحيح مسلم. أ.د موسى شاهين لاشين ١/ ١٦٧. ط دار الشروق ـ القاهرة. ط الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

المخاطبين. حيث تدخل إلى القلوب دخولًا سهلًا مبنيًا على الرضا. فتنزع منها كل أثارة من حقد أو حسد أو غل. وتجعلها صافية طيبة رقراقة. ومن ثم كان حث النبي ﷺ على الكلمة الطيبة وحرصه عليها.

فتارة يحث النبي ﷺ على الكلمة الطيبة مبينًا أنها صدقة فيقول:" كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ"(١).

وتارة أخرى يبين أن الكلمة الطيبة وقاية من النار فيقول:" اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ"(٢). ومعنى الحديث "أي فمن لم يجد شيئًا يتصدق به ولو قليلًا فليتق النار بكلمة طيبة"(٣).

وتارة ثالثة يبين النبي ﷺ أن الكلمة الطيبة تعجبه. وتريحه لأنه يأخذ منها الفأل الحسن فعنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ وَيُعْجِبُنِى الْفَأْلُ». قَالَ: قِيلَ: وَمَا الْفَأْلُ قَالَ «الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ»(٤). ومعنى الكلمة الطيبة في الفأل "أي: الكلمة السارة يسمعها"(٥). مما يجعل القلب ينشط. والنفس تصفو وتطيب.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه واللفظ له. كتاب الجهاد والسير. باب من أخذ بالركاب أو نحوه ٣/ ١٠٩٠.حديث رقم (٢٨٢٧) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الزكاة. باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف٣/ ٨٣. حديث رقم(١٠٠٩).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. كتاب الأدب باب طيب الكلام ٥/ ٢٢٤١. حديث رقم (١٣٤٧) والإمام مسلم في صحيحه كتاب الزكاة. باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو بكلمة طيبة٣/ ٨٦. حديث رقم (١٠١٦).

(٣) فتح المنعم شرح صحيح مسلم. أ.د موسى شاهين لاشين٤/ ٣٤٤.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب السلام. باب: الطيرة والفأل ٧/ ٣٣. وأخرجه أبو داوود في سننه كتاب الطب. باب في الطيرة٤/ ٢٤. قال الألباني: صحيح. (السلسلة الصحيحة. محمد ناصر الدين الألباني ٢/ ٤١٥. مكتبة المعارف).

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير. الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي ٢/ ٥٤٤. ط مكتبة الإمام =

وتارة رابعة يبين النبي ﷺ أن طيب الكلام له جزاء عظيم يوم القيامة. يصف النبي ﷺ ذلك الجزاء العظيم فيقول: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَلَانَ الْكَلَامَ وَتَابَعَ الصِّيَامَ وَصَلَّى وَالنَّاسُ نِيَامٌ"(١).فهذه الغرفة العظيمة التي تشرئب إليها القلوب والنفوس وتتطاول إليها الرقاب رغبة فيها إنما هي جزاء لمن كان كلامه طيبًا لينًا لا خشونة فيه ولا غلظة ولا حقد ولا حسد ولا كراهية.

إن كل هذا الحث من النبي ﷺ على الكلام الطيب لكي ينشر السلم والمحبة في المجتمع ويقضي على ما فيه من خطاب الكراهية. فيحث مرة على الكلمة الطيبة باسم الصدقة أي أن لها ثوابًا عند الله ﷻ. ومرة بأنها وقاية وما أجمله من ترغيب في الكلمة التي تقي صاحبها من النار والعياذ بالله. ومرة بأنها تريح النفس لأنها تبشر بالخير والفأل الحسن. وأخيرا بالجزاء العظيم يوم القيامة. وكل ذلك ينزع الشر من المجتمع. وينشر خطاب المحبة والرضا.

ثالثًا: بيان أن خطاب الكراهية يناقض الأخوة الإسلامية:

لقد بين المولى ﷻ أن المؤمنين أخوة "إنما المؤمنون أخوة" وما دامو أخوة فإن مقتضى هذه الأخوة المحبة. ولا تكون المحبة إلا إذا تجنب المسلم استعمال خطاب الكراهية ضد أخيه. ومن ثم حذر النبي ﷺ من الأخلاق السيئة والصفات الرديئة التي تنقض تلك الأخوة فقال ﷺ في حديث جامع:"لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا». وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ

= الشافعي – الرياض . ط الثالثة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٧/ ٥٣٩.ط مؤسسة الرسالة. ط الثانية ١٤٢٠هـ١٩٩٩م. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون. والإمام البيهقي في شعب الإيمان٣/ ٤٠٤.ط دار الكتب العلمية – بيروت. ط الأولى، ١٤١٠هـ. تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول. قال الألباني: صحيح. انظر: صحيح وضعيف الجامع الصغير٢/ ٤٢٦. ط المكتب الإسلامي. بيروت. ط الثالثة ١٤٠٨هـ١٩٨٨م.

امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ»(١).

فكل هذه الصفات التي ذكرها النبي ﷺ في الحديث إنما هي قنبلة موقوتة تؤدي إلى انتشار خطاب الكراهية في المجتمع. ومن ثم نهى النبي ﷺ عن الحسد وهو "تمني زوال النعمة"(٢) لأنه يزرع الضغينة في القلوب. التي تظهر فيما بعد على الألسنة في صورة خطاب كراهية.

كما نهى النبي ﷺ عن النجش وهو "من النجش وهو أن يزيد في السلعة وهو لا يريد شراءها ليقع غيره فيها"(٣) وهو فيه ما فيه من ضرر للمسلم.

وكذلك نهى عن التباغض وتبادل الكره. وكذلك التدابر والتخاصم والبيع على بيع الأخ ويأمر بتحقيق صفات الأخوة من المحبة والسلامة وغيرها.

ثم ينهي النبي نهيًا قاطعا عن تحقير المسلم لأخيه المسلم بقوله:" بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ" والمعنى " لو لم يكن من الشر للمسلم إلا أن يحقر أخاه ويستصغره ويستذله، لكان كافيًا في الإثم والعياذ بالله"(٤). وذلك لما في التحقير من إذلال وإهانة توغر قلب المسلم وتدفعه لخطاب الكراهية. ومن ثم نص النبي ﷺ في الحديث على عدم تحقير المسلم. بإعادة التنبيه على أن تحقير المسلم شر كبير.

رابعًا: بيان أن المسلم لا يكون مسلما حقًا إلا بكف لسانه عن خطاب الكراهية:

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه دون لفظ "بحسب امرئ من الشر.... إلخ" كتاب الأدب. باب قوله تعالى "يا أيها الذين أمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن"٥/ ٢٢٥٣. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه واللفظ له كتاب البر والصلة والآداب. باب: تحريم ظلم المسلم ٨/ ١٠. وأخرج اللفظ السابق "بحسب امرئ من الشر..." الإمام الترمذي في سننه كتاب البر والصلة باب شفقة المسلم على المسلم ٤/ ٣٢٥. قال الإمام الترمذي: هذا حديث غريب. وقال الإمام الألباني: صحيح (انظر: تخريج مشكاة المصابيح محمد ناصر الدين الألباني٣/ ٧٥. ط المكتب الإسلامي. بيروت. ط الثالثة ١٤٠٥هـ١٩٨٥م).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. للنووي١٦/ ١١٩.

(٣) فتح الباري لابن حجر العسقلاني١٠/ ٤٨٤. ط دار المعرفة – بيروت، ١٣٧م.

(٤) شرح رياض الصالحين. للشيخ محمد بن صالح العثيمين ٢/ ٥٧٤. ط دار الوطن ـ الرياض ١٤٢٦هـ

وفي ذلك يقول النبي ﷺ وقد سئل:" أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ قَالَ «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»(١).

في هذا الحديث يضع النبي ﷺ قاعدة مهمة وهي أن المسلم لا يكون مسلما حقًا إلا إذا سلم الناس من لسانه ويده. يسلمون من أذاه بالقول والسب والشتم والظلم. وكل ما يمكن أن يصدر من اللسان يؤذي به الإنسان أخيه الإنسان.

فلا يصل إلى مرتبة المسلم الحق والمسلم الكامل إلا من كان يتصف بطهارة اللسان وصفاءه وعدم أذاه فهو حقًا المسلم الكامل.

وفي حديث آخر يبين النبي ﷺ ما ينبغي للمؤمن أن يجنبه لسانه من أشكال خطاب الكراهية فيقول ﷺ:" لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلاَ اللِّعَانِ، وَلاَ الْفَاحِشِ وَلاَ الْبَذِيءِ"(٢).

فهذا الحديث يبين أن المؤمن الكامل هو الذي لا يقع منه خطاب الكراهية الذي يكدر الصفو العام في المجتمع. فالمؤمن ليس بطعان و"(الطعان) بِالتَّشْدِيدِ الوقاع فِي أعراض النَّاس بِنَحْوِ ذمّ أَو غيبَة". (وَلَا اللّعان) الَّذِي يكثر لعن النَّاس بِمَا يبعدهم من رَحْمَة رَبهم إما صَرِيحًا أَو كِنَايَة (وَلَا الْفَاحِش) أَي ذِي الْفُحْش فِي كَلَامه وأفعاله (وَلَا البذئ) أَي الْفَاحِش فِي مَنْطِقه وان كَانَ الْكَلَام صدقا(٣).

ومن ثم وجب على المسلم تجنب هذه العثرات. وهذه الهنات حفظًا لإيمانه وعناية بإسلامه.

خامسًا: النهي عن (التكفير) المستعمل في خطاب الكراهية وبيان خطورته:

لقد بينت السنة النبوية خطورة الكلمة وعنفوانها في إحداث التأثير السلبي على

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الإيمان. باب: المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه ١/ ١٣. والإمام مسلم في صحيحه (واللفظ له) كتاب الإيمان. باب: تفاضل الإسلام وأي خصاله خير ١/ ٤٧.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي في سننه كتاب البر والصلة. باب اللعنة ٤/ ٣٥٠. قال الألباني: صحيح (انظر: السلسلة الصحيحة ١/ ٦٣٤. ط مكتبة المعارف ـ الرياض١٤١٥هـ١٩٩٥م).

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير. عبد الرؤوف المناوي٢/ ٣٢١.

المجتمع وعلى الفرد. محذرة من استخدام الألفاظ التي تحدث الفتنة والفرقة بين المسلمين. مبينة العقاب العظيم على هذا الكلام المسموم.

ومن ذلك تحذير النبي ﷺ من تكفير المسلم فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا"(١).

وما أكثر ما يطلق لفظ الكفر على المسلمين في هذه الأيام بدون وعي وبدون علم. مما يتسبب في انتشار سريع لأخطر مظاهر الكراهية لما يترتب على ذلك من تكفير المسلم. يقول الإمام ابن دقيق العيد(٢) ـ رحمه الله ـ:" وهذا وعيد عظيم لمن أكفر أحدا من المسلمين، وليس كذلك، وهي ورطة عظيمة وقع فيها خلق كثير من المتكلمين، ومن المنسوبين إلى السنة وأهل الحديث، لما اختلفوا في العقائد فغلظوا على مخالفيهم"(٣).

وقد حذر النبي ﷺ من التكفير وخاصة عندما ينطلق هذا اللفظ من رجل عالم من علماء الإسلام فقال:" إِنَّ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى إِذَا رُئِيَتْ بَهْجَتُهُ عَلَيْهِ، وَكَانَ رِدْئًا لِلْإِسْلَامِ، غَيَّرَهُ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، فَانْسَلَخَ مِنْهُ وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَسَعَى عَلَى جَارِهِ بِالسَّيْفِ، وَرَمَاهُ بِالشِّرْكِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالشِّرْكِ، الْمَرْمِيُّ أَمِ الرَّامِي قَالَ بَلِ الرَّامِي"(٤).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه واللفظ له. كتاب الأدب. باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال ٥/ ٢٢٦٣، والإمام مسلم في صحيحه. كتاب الإيمان باب بيان حال من قال لأخيه المسلم يا كافر ١/ ٧٨.

(٢) ابن دقيق العيد الإمام الفقيه الحافظ تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي. صاحب التصانيف ولد في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة. صنف شرح العمدة والإمام في الأحكام والإلمام. والاقتراح في علوم الحديث. مات في صفر سنة اثنتين وسبعمائة (طبقات الحفاظ. جلال الدين السيوطي ص٥١٦).

(٣) إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام. ابن دقيق العيد ٢/ ٢١٠. ط مطبعة السنة المحمدية.

(٤) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه كتاب العلم. باب ما كان يتخوف النبي ﷺ على أمته جدال المنافق١/ ٢٨٢. ط مؤسسة الرسالة. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وقال عن الحديث: إسناده حسن.

فالعالم قد تحدث له فتنة فيترك أسس الدين وقواعده ويرمي غيره بالكفر والشرك. فبين النبي ﷺ أنه أولى بالشرك والكفر من المرمي.

وقد انطلقت في عالمنا المعاصر الكثير من الجماعات التي تنتسب إلى الإسلام في رمي غيرها بالكفر والشرك والردة بدون تثبت أو دليل. مما حقق لأعداء الأمة ما يرجون من كيد للإسلام والمسلمين. حيث حققوا بهذه الجماعات التي تعيث فسادًا في عالمنا الإسلامي مثل داعش[1] وغيرها مجموعة من الأهداف مجتمعة من أهمها:

١ـ نشر الكراهية للإسلام أو (الإسلام فوبيا) أي الخوف من الإسلام في الغرب. حيث كانت جاذبية الإسلام هي واحدة من مشاكل كثير لدى الغرب. حيث أعداد المسلمين في أوربا تتزايد بشكل يثير المخاوف لدى كثير من الأوربيين. والعنف والتكفير من هذه الجماعات يمثل حاجزًا نفسيًا بين الشعوب الغربية والإسلام.

٢ـ الفتنة والهلع والانقسام داخل النسيج الاجتماعي في العالم الإسلامي.

٣ـ وأخيرا منح الدول الغربية سببا لاجتياح العالم العربي والإسلامي ونهب ثرواته.[2]

ولقد نبه الكثير من علماء الإسلام إلى خطورة التكفير منذ زمن بعيد وما زالوا حتى لا يفضي ذلك إلى نشر سموم الكراهية التي تدمر المجتمعات الإسلامية.

فيقول القاضي عياض[3] ـ رحمه الله ـ وهو ينقل عن جماعة من المحققين:" الذي

---

(١) "داعش" هو اختصار إعلامي لتنظيم (الدولة الإسلامية في العراق والشام) وهذا الاختصار عبارة عن دمج أول حرف من كلمة في اسم هذا التنظيم فالدال من الدولة والألف من الإسلامية والعين من العراق والشين من الشام وجمعها "داعش". (حقيقة تنظيم الدولة "داعش" . لأبي سفيان عمرو أحمد سادات وأبي زياد محمد محمود يعقوب النوبي ص٢٥. ط دار المنهج. الجزائر. ط الثانية١٤٣٧هـ).

(٢) انظر: تكفير التفكير "العنف التكفيري كوسيلة للاستعمار الجديد. هاني إدريس ص١٣٦. بحث بمجلة الكلمة الصادرة عن منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث. لبنان. عدد ٨٦.

(٣) هو الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي، ثم السبتي، المالكي. ولد في سنة ست وسبعين وأربع مائة. توفي في سنة أربع وأربعين وخمس مائة (انظر: سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي ١٥/ ٥٠ـ٥١. ط دار الحديث. القاهرة ١٤٢٧هـ٢٠٠٦م).

يجب الاحتراز من التكفير في أهل التأويل فإن استباحة دماء المصلين الموحدين خطر والخطأ في ترك ألف كافر أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم واحد"(١). وذلك لما يؤدي إليه التكفير من آثار خطيرة.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية(٢) ـ رحمه الله ـ مبينًا خطورة التكفير:" وليس لأحد أن يكفر أحدا من المسلمين وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة وتبين له المحجة ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك؛ بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة"(٣).

ويقول للإمام الذهبي(٤) رَحِمَهُ اللَّهُ ناقلًا عن الإمام أبي الحسن الأشعري(٥) رَحِمَهُ اللَّهُ:" رأيت للأشعري كلمة أعجبتني وهي ثابتة رواها البيهقي، سمعت أبا حازم العبدوي(٦)،

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ. القاضي عياض٢/ ٢٧٧. ط دار الفكر. بيروت ١٤٠٩هـ١٩٨٨م.

(٢) سبقت ترجمته انظر ص

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٢/ ٤٦٧.ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ١٤١٦هـ١٩٩٥م.

(٤) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان قايماز التركماني ثم الدمشقي المقرئ. الإمام الحافظ محدث العصر. ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة وطلب الحديث وله ثماني عشرة سنة. له الكثير من المصنفات منها: سير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام وغيرها. توفي الذهبي يوم الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق(انظر: طبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطي ص٥٢١ـ٥٢٢).

(٥) هو العلامة، إمام المتكلمين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى ابن أمير البصرة بلال بن أبي بردة ابن صاحب رسول الله ﷺ أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضار الأشعري، اليماني، البصري. مولده: سنة ستين ومائتين، وقيل: بل ولد سنة سبعين. له من التصانيف الكثير منها: اللمع في الرد على أهل البدع والشرح والتفصيل والنقض على الجبائي والنقض على البلخي وجمل مقالات الملحدين. مات ببغداد سنة أربع وعشرين وثلاث مائة (سير أعلام النبلاء. للحافظ شمس الدين الذَهَبي٢٩/ ٨٢ـ٨٦. ط مؤسسة الرسالة. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون).

(٦) هو الإمام الحافظ محدث نيسابور أبو حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عبدويه بن سدوس بن علي بن عبد الله بن الإمام عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي المسعودي العبدوي النيسابوري قال الخطيب البغدادي كان ثقة صادقا حافظا عارفا مات يوم عيد الفطر سنة سبع عشرة وأربع مائة (الأنساب للسمعاني ٤/ ١٣٤. ط دار الجنان بيروت. ط الأولى ١٤٠٨هـ١٩٨٨م).

سمعت زاهر بن أحمد السرخسي[1] يقول: لما قرب حضور أجل أبي الحسن الأشعري في داري ببغداد، دعاني فأتيته، فقال: اشهد علي أني لا أكفر أحدا من أهل القبلة، لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد، وإنما هذا كله اختلاف العبارات"[2].

كل هذه الأقوال تبين كيفية تحرز العلماء من التكفير. نظرا لخطورته وما يترتب عليه. فلا قضاء على خطاب الكراهية إلا بإتباع تعاليم الإسلام كما بينها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

سادسًا: نهي النبي ﷺ عن مبادلة خطاب الكراهية بمثله:

وفي سبيل القضاء على خطاب الكراهية نهى النبي ﷺ عن مبادلة أخيه المسلم بسب أو شتم أو أي شكل من أشكال خطاب الكراهية. لما فيه من تأجيج العداء بين الأخوة المسلمين المتحابين. ونشر البغضاء والحقد بينهم. ومن ثم جاء قول النبي ﷺ في النهي عن ذلك وهو يوصي أحد الصحابة فقال: "عليك باتقاء الله ولا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تفرغ للمستسقي من دلوك في إنائه. أو تكلم أخاك ووجهك منبسط. وإياك وإسبال الإزار فإنها من المخيلة ولا يحبها الله. وإن امرؤ عيرك بشيء يعلمه منك فلا تعيره بشيء تعلمه منه. دعه يكون وباله عليه وأجره لك ولا تسبن شيئا قال فما سببت بعد دابة ولا إنسانا"[3].

يعلم النبي ﷺ أمته الأدب الرفيع. والأخلاق الفاضلة. ويقطع أسباب الضغينة والبغضاء. ويقطع خطاب الكراهية. فيرشد النبي ﷺ المسلم إذا عيره أخيه بشيء لا يرد

---

(١) هو زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى السرخسي. الفقيه المقرئ الإمام، العلامة، فقيه خراسان، شيخ القراء والمحدثين، أبو علي السرخسي. ولد:سنة أربع وتسعين ومائتين. أخذ علم الجدل والكلام عن أبي الحسن الأشعري تُوُفِّيَ:فِي رَبِيْعٍ الآخِرِ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ، وَلَهُ سِتٌّ وَتِسْعُوْنَ سَنَةً. (انظر: سير أعلام النبلاء. للحافظ شمس الدين الذَهَبي ٣٢/ ٦٨).

(٢) المرجع السابق٢٩/ ٨٤.

(٣) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه كتاب البر والإحسان. باب الجار٢/ ٢٧٩. قال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

عليه. ومعنى عيره أي " نسبه إِلَى الْعَار وقبح عَلَيْهِ فعله"(١) والعار" كلُّ ما يُعيَّر به الإنسان من فعلٍ أو قول أو يلزم منه سُبَّة"(٢).

ولا أصعب على الإنسان من أن يعير بسبة أو عار. مما يكون حافزًا للإنسان على الرد. يضاف إلى ذلك أن المعير يعلم عيبا وسبة فيمن عيره. يستطيع من خلالها أن يرد الكيل كيلين. ولكن بالرغم من ذلك يصبر ويتحامل على نفسه فلا يرد. قاطعًا لخطاب الكراهية والمذمة. ومن ثم بين النبي ﷺ أن عدم الرد عليه أجر عظيم حتى يرغب من يتعرض للتعيير بعدم الرد بالمثل.

ومن ذلك أيضًا عدم التجاوز في الرد على خطاب الكراهية. ومن ذلك تعليم النبي ﷺ السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ فقد قَالَتْ: أَنَّ يَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: عَلَيْكُمْ وَلَعَنَكُمْ اللَّهُ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ. قَالَ: مَهْلًا يَا عَائِشَةُ. عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ وَإِيَّاكِ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ. قَالَتْ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا. قَالَ: أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ"(٣)

فالسيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ لما رأت اليهود يعتدون على النبي ﷺ في الكلام بأن قالوا له "السام عليك" والسام هو "الموت. وقيل: الموت العاجل"(٤). ردت عليهم لتنتصر للنبي ﷺ. ولكنها ردت وزادت في الرد والسب. فما كان من النبي ﷺ إلا أن يعلمها درسًا في العدل والإنصاف. وأن الرد لا يكون إلا بالمثل لا بالتجاوز. حتى ينقطع خطاب الكراهية. ونترك فسحة للقلوب لعلها تصفو وتقبل دعوة الحق.

---

(١) المعجم الوسيط٢/ ٦٣٩.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصر. د أحمد مختار عبد الحميد عمر ٢/ ١٥٨٢.ط عالم الكتب. ط الأولى ١٤٢٩هـ٢٠٠٨م.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صححه كتاب الأدب باب: الرفق في الأمر كله ١١/ ٤٢.وأخرجه الإمام مسلم كتاب السلام. باب: النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام٤/ ١٧٠٦.

(٤) فتح الباري لابن حجر١١/ ٤٢.

سابعًا: النهي عن تخوين المسلمين وتحريم سوء الظن بهم:

تبين مما سبق في بيان مظاهر خطاب الكراهية وأشكاله أن من أخطر مظاهره التخوين. وهو أمر منتشر بين الناس في العصر الحديث. ومن ثم جاء العلاج الناجع له من النبي ﷺ بالنهي عن سوء الظن بالمسلم يقول الرسول ﷺ:" إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا إِخْوَانًا"(١).

والمراد بالظن في هذا الحدث هو الظن السيئ. وهو "التهمة. ومحل التحذير والنهي إنما هو تهمة لا سبب لها يوجبها. كتهمة من يتهم الإنسان بفاحشة أو بشرب الخمر أو بسرقة ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك "(٢). فقد يتهم إنسان أخيه بالخيانة أيًا كانت هذه الخيانة دون دليل. إنما هو لخاطر وقع في النفس. فيدفعه هذا الخاطر بعد ذلك للتحسس وللتجسس.

ومعنى التحسس والتجسس ـ كما قال الإمام النووي(٣) ـ:" التحسس بالحاء الاستماع لحديث القوم وبالجيم البحث عن العورات وقيل بالجيم التفتيش عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال في الشر"(٤). ولا يكتفي من يتهم أخيه بالسوء والخيانة بالتحسس والتجسس لتحقيق سوء ظنه. وإنما يدفعه أيضًا إلى التباغض والكراهية. ومن ثم جاء نهي النبي ﷺ عن الظن السوء ابتداء حتى لا يؤدي إلى هذه الجريمة النكراء وهي التخوين

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صححه كتاب النكاح باب: لا يخطب من خطب أخيه حتى ينكح أو يدع ٥/ ١٥٧٦.والإمام مسلم كتاب البر والصلة والآداب. باب: تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها ٤/ ١٩٨٥.

(٢) الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج. محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري٢٤/ ٣٠٦. ط دار المنهاج – دار طوق النجاة. ط الأولى ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

(٣) هو الامام الفقيه الحافظ شيخ الإسلام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحوراني الشافعي النووي. ولد في المحرم سنة ٦٣١هـ، له شرح مسلم والروضة وشرح المهذب والأذكار ورياض الصالحين والإرشاد والتقريب. مات في رابع عشر رجب سنة ٦٧٦هـ (أنظر: طبقات الحفاظ ص ٥١٣. ط دار الكتب العلمية بيروت. ط الأولى ١٤٠٣هـ).

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. للأمام النووي١٦/ ١١٩.

بدون دليل الذي يعقبه خطاب الكراهية من الطرفين.

ومن النهي عن التخوين كذلك ما ورد من نهي النبي ﷺ أحد الصحابة عن اتهام آخر بالنفاق. فقد روي عن عتبان بن مالك[1] ﷺ إنه دعا رسول الله ﷺ للصلاة في بيته فلما جاء إليه واجتمع الناس حوله وصلى بهم يقول عتبان ﷺ:" فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَبَّرَ فَقُمْنَا فَصَفَّنَا فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ. قَالَ: وَحَبَسْنَاهُ عَلَى خَزِيرَةٍ صَنَعْنَاهَا لَهُ. قَالَ: فَثَابَ فِي الْبَيْتِ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ ذَوُو عَدَدٍ. فَاجْتَمَعُوا فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخَيْشِنِ أَوِ ابْنُ الدُّخْشُنِ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لَا تَقُلْ ذَلِكَ أَلَا تَرَاهُ قَدْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ. قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّا نَرَى وَجْهَهُ وَنَصِيحَتَهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ"[2].

وفي هذا الحديث نجد النبي ﷺ ينهى عن تناول أحد الصحابة بقول فيه غمز له واتهام بالنفاق. والنفاق عين الخيانة. فينهى النبي ﷺ عن تخوين أحد أصحابه ويوجه القائل بذلك فيقول:" لَا تَقُلْ ذَلِكَ" ويعلل هذا النهي بقوله:" أَلَا تَرَاهُ قَدْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ" فما دام قال: لا إله إلا الله يبتغي بها وجه الله فلا يصح تخوينه ولا اتهامه بالنفاق إلا ببينة واضحة وضوح الشمس.

ويحذر النبي ﷺ الذين يخونون الناس بغير حق ويقولوا في المؤمنين ما ليس فيهم. يحذرهم وينذرهم فيقول:" مَنْ قَالَ فِى مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى

(١) هو عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان الأنصاري الخزرجي السالمي. بدري عند الجمهور. كان إمام قومه بني سالم ذكر بن سعد أن النبي ﷺ آخى بينه وبين عمر بن الخطاب ﷺ مات في خلافة معاوية ﷺ. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة. لابن حجر العسقلاني٤/ ٤٣٢).

(٢) الحديث أخرجه الأمام البخاري في صحيحه. كتاب المساجد. باب: المساجد في البيوت١/ ١٦٤. والإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة. باب: الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر ٤/ ٤٥٤.

يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ"(١).

إن هذا الوعيد الشديد للذي يتناول أولئك الذين يبسطون ألسنتهم الحداد في الناس وأعراضهم ومواقفهم وسمعتهم ليكفي في الردع. فقد جاء الوعيد بأن الله سيسكنه في ردغة الخبال. وردغة الخبال "عصارة أهل النار» والردغة بسكون الدال وفتحها: طين ووحل كثير"(٢). فمن من الناس بعد تصوير العاقبة المفزعة تلك يرمي بنفسه فيها.

إن هذه الأحاديث السابقة إنما هي غيض من فيض في النهي عن تخوين الناس وإطلاق الألسنة فيهم. وتحذير من يسلك هذا السبيل بأشد أنواع التحذيرات. حتى يستقر المجتمع. ويكون وحدة واحدة في وجه أعدائه ومريدي الشر به.

ثامنًا: التأسي بالنبي ﷺ في نشر خطاب المحبة:

إن النبي ﷺ هو المثال للكمال الإنساني. وهو النور الذي يهتدي به المسلم في حياته. ومن ثم فقد كان من ضمن الأدوية النبوية لخطاب الكراهية هو فعله ﷺ وسلوكه. والذي أمر المسلم بأن يكون طريقه هو هدي النبي ﷺ. وذلك في قول الله ﷻ:"لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا"(٣). يقول الحافظ ابن كثير:" هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله"(٤).

ولقد ضرب لنا المصطفى ﷺ أروع الأمثلة في نشر خطاب المحبة بين الناس والتودد إليهم. وما هذا إلا أكبر علاج لخطاب الكراهية من قبل أن يبدأ.

---

(١) الحديث أخرجه الأمام أبو داوود في سننه. كتاب الأقضية. باب: فيمن يعين على خصومة من غير أن يعلم أمرها ٣/ ٣٣٤.ط دار الكتاب العربي. بيروت. والإمام أحمد في مسنده ٩/ ٢٨٣. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير٢/ ١٠٦٥.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر. مجد الدين ابن الأثير٢/ ٢١٥. ط المكتبة العلمية ـ بيروت ١٣٩٩هـ٣٩٧٩م. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.

(٣) سورة الأحزاب الآية:٢١.

(٤) تفسير ابن كثير٦/ ٣٥٠.

فهذا سيدنا أنس(١) ﷺ يخبر عن تعامل النبي ﷺ معه فيقول:" خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ وَلَا لِمَ صَنَعْتَ وَلَا أَلَّا صَنَعْتَ"(٢).فالنبي ﷺ لم يقل لسيدنا أنس ﷺ كلمة أف قط وكلمة أف كلمة صغيرة وهي "أدنى مراتب القول السيئ"(٣).ومع ذلك لم يسمعها سيدنا أنس ﷺ من رسول الله ﷺ. ومن ذا الذي يعاشر إنسانًا فلا يسمع منه كلمة أف قط؟ لكنه النبي ﷺ المثال الكامل يعلم أمته.

وكذلك يحدثنا سيدنا أنس ﷺ عن موقف آخر مع النبي ﷺ فيقول:" كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ. فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ. ثُمَّ قَالَ: مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ. ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ"(٤)

فهذا الرجل الذي جاء يسأل النبي ﷺ الصدقة ولكن بالفظاظة والغلظة والبذاءة. بل وصل الأمر إلى جذب النبي ﷺ من برده الذي يلبسه لدرجة أن البرد الغليظ الخشن أثرت ناحيته في عاتق النبي ﷺ. ومع كل هذا يلتفت إليه النبي الرحيم ويضحك ويأمر له بعطاء. قاطعًا لكل سبب من الأسباب التي تدعو إلى خطاب الكراهية. وناشرًا لخطاب المحبة

(١) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي النجار الأنصاري الخزرجي. خادم رسول الله ﷺ وهو الذي كناه أبو حمزة. وأمه أم سليم. وهو أحد المكثرين من الرواية عن النبي ﷺ لأنه خدمه عشر سنين. اختلف في سنة وفاته فقيل سنة تسعين وقيل إحدى وتسعين وقيل سنة اثنتين وتسعين وقيل ثلاث وتسعين(انظر: الإصابة في تمييز الصحابة. لابن حجر١/ ٢٧٥-٢٧٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأدب. باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل٥/ ٢٢٤٥. واللفظ له. والإمام مسلم في صحيحه كتاب الفضائل. باب كان رسول الله أحسن الناس خلقـًا٤/ ١٨٠٤.

(٣) تفسير ابن كثير٥/ ٦٠.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الخمس. باب ما كان للنبي صلى الله عليه و سلم يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه٣/ ١١٤٨. واللفظ له. والإمام مسلم في صحيحه كتاب الزكاة. باب إعطاء من يسأل بفحش وغلظة٢/ ٧٣٠.

والرضا والود. يقول الإمام النووي:" فيه احتمال الجاهلين والإعراض عن مقابلتهم ودفع السيئة بالحسنة وإعطاء من يتألف قلبه والعفو عن مرتكب كبيرة لا حد فيها بجهله وإباحة الضحك عند الأمور التي يتعجب منها في العادة وفيه كمال خلق رسول الله ﷺ وحلمه وصفحه الجميل"(١).

وكذلك يصف الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو(٢) ﷺ النبي ﷺ فيقول:" لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا. وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا"(٣). والمراد أن النبي ﷺ لم يكن" ناطقا بالفحش وهو الزيادة على الحد في الكلام السيئ والمتفحش المتكلف لذلك أي لم يكن له الفحش خلقا ولا مكتسبا"(٤). بل كان النبي ﷺ عطوفًا ودودًا يحمل الخير والمحبة للناس جميعًا فلا يبدوا على لسانه إلا الخير للمخاطبين.

وهكذا النبي ﷺ ينشر خطاب المحبة في كل همسة وكل نفس وكل كلمة وكل فعل. ويحارب خطاب الكراهية حتى لا ينتشر في المجتمع. وما ذكر من أحاديث عن رسول الله ﷺ ما هو إلا غيض من فيض. وما هو إلا عناوين لأسفار عظيمة لسلوك النبي ﷺ. فقد كان رءوفا رحيمًا كما أخبر عنه المولى ﷻ في كتابه:" **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ**

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. للإمام النووي٧/ ١٤٧.

(٢) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي يكني أبا محمد وقيل أبو عبد الرحمن، أمه ريطة بنت منبه بن الحجاج السهمي، وكان أصغر من أبيه باثنتي عشرة سنة. أسلم قبل أبيه. اختلف في سنة وفاته ومكانها إلى عدة أقوال. فقيل توفي سنة ثلاث وستين، وقيل: سنة خمس وستين بمصر، وقيل: سنة سبع وستين بمكة، وقيل: توفي سنة خمس وخمسين بالطائف، وقيل: سنة ثمان وستين، وقيل: سنة ثلاث وسبعين، وكان عمره اثنتين وسبعين سنة، وقيل: اثنتان وتسعون سنة (انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة. لابن الأثير٣/ ٣٤٥.ط دار الكتب العلمية. بيروت. ط الأولى ١٤١٥هـ١٩٩٦م).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب المناقب. باب صفة النبي ﷺ٣/ ١٣٠٥. واللفظ له. والإمام مسلم في صحيحه كتاب الفضائل. باب كثرة حيائه ﷺ٤/ ١٨١٠.

(٤) فتح الباري لابن حجر٦/ ٥٧٥.

عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ"(١).

وكذلك أخبر المولى ﷻ أنه ما أرسله إلا رحمة للعالمين فقال:" **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ"**(٢).

ويقول الحبيب ﷺ عن نفسه:" إِنِّى لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً "(٣). فما خرج من فيه إلا طيبًا. ولا قال يومًا إلا خيرًا.

يتبين من هذا المطلب كيف أن السنة النبوية جاءت بالعلاج لخطاب الكراهية. وهذا العلاج لا يقتصر على زمن الرسالة إنما هو علاج لخطاب الكراهية إلى يوم الدين. وتبين أن أهم هذه الأدوية تتلخص في نشر المحبة بين المسلمين وفي المجتمع كافة. وكذلك حث الناس على أن يكون كلامهم طيبًا. وبيان أن خطاب الكراهية يناقض الأخوة والمحبة في الدين. وأن المسلم لا يكون مسلمًا إلا بكف لسانه عن خطاب الكراهية. كما نهى النبي ﷺ عن خطاب التكفير المستعمل في خطاب الكراهية وبين خطورته في هدم وتدمير المجتمع. كذلك نهي النبي ﷺ عن التمادي في خطاب الكراهية بمبادلته بمثله. ونهى كذلك عن تخوين المسلمين وإساءة الظن بهم. وأخيرًا حياة النبي ﷺ وأفعاله وسلوكه في نشر خطاب المحبة هي أنجع علاج لخطاب الكراهية.

المطلب الرابع

واجب المجتمع في علاج خطاب الكراهية في ضوء الدعوة الإسلامية

إن علاج خطاب الكراهية لا يأتي بثماره. ولا يثمر نتائجه المرجوة إذا لم يكن للمجتمع دور في مقاومته. إن الأوامر والنواهي الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لا تظهر إلا في أخلاق المجتمع. أما إذا كانت أوامر ونواهي محفوظة بين دفتي

(١) سورة التوبة الآية:١٢٨.

(٢) سورة الأنبياء الآية:١٠٧.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب. باب النهي عن لعن الدواب وغيرها ٤/ ٢٠٠٦.

المصحف وفي بطون كتب السنة ولا تخرج للتطبيق فلا مجال للعلاج. ومن ثم كان واجبا على المجتمع أن يطبق تلك القواعد. وان يأمر بها ويرعاها حتى تصبح واقعًا على الأرض.

ولا ريب أن دور المجتمع يتمثل في أفراده ومؤسساته وأدوات التأثير فيه وهي كثيرة. ولكن التأثير البارز في الأفراد وفي المجتمعات يكون لعدة عناصر فاعلة من أهمها:

أولًا: الفرد المسلم:

إن الفرد المسلم هو لبنة في بناء المجتمع. وكلما كانت اللبنات صالحة كان المجتمع صالحًا. ولا صلاح للفرد المسلم إلا بالابتعاد عن خطاب الكراهية الذي يفكك المجتمع ويكون سببًا في سقوطه. بل يكون سببًا أيضًا في سقوط المسلم في النار يوم القيامة كما قال النبي ﷺ:" وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ"(١).

وإذا كانت الآداب الإسلامية تمنع خطاب الكراهية والفحش والبذاءة فإن الفرد المسلم لابد وأن يكون صورة تتمثل فيه تلك الآداب. كما كان النبي ﷺ مثالًا ناطقا يمشي على تعاليم الإسلام. ومن ثم كان واجبًا على الفرد المسلم أن يكون صورة لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. فلا يتكلم إلا طيبًا. ولا يقول إلا حقًا. مبتعدًا عن الفحش والطعن والسب والسخرية والاستهزاء. عارفا لكل إنسان حقه. لا ينتقص من أحد. ملتزما بتعاليم الإسلام.

ثانيًا: الأسرة:

تعتبر الأسرة هي الوعاء الذي ينشأ فيه الرجال. وتصب فيه قوالبهم. وتنمو في قيمهم وأخلاقهم. وفيه يتعلمون النطق بالكلمات وأسلوبها وكيفيتها وهيئتها. ويتعلمون كيف يخاطبون الناس وآداب المخاطبة.

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه كتاب الإيمان. باب حرمة الصلاة ٥/ ١١. والإمام أحمد في مسنده ٥/ ٢٣١. قال شعيب الأرناؤوط محقق المسند: صحيح بطرقه وشواهده.

ورعاية الأسرة تقع على عاتقي الأب والأم. فهما قطبا الأسرة ومركزها. كما جاء في حديث النبي ﷺ حيث قال:" وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ"(١).

والأب والأم والبيئة المحيطة بالطفل في البيت لها أكبر الأثر على طبع الطفل بأي طابع كان. وهذا ما أشار إليه النبي ﷺ في حديثه الشريف بقوله:" مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ الْآيَةَ"(٢).

وعلى هذا كان الأب والأم أقدر الناس على غرس الأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة في نفس الطفل. وهما المسؤلان على تعويده على الكلام الحسن. وتنمية خطاب المحبة في نفسه وقلبه. فيخرج إلى المجتمع لا تسمع منه إلا كلمة طيبة تدواي الجراح وتشفي الأحزان. يبين هذا الإمام أبو حامد الغزالي(٣) فيقول:" اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها. والصبي أمانة عند والديه. وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة. وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه. فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه سعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب. وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأحكام. باب قول الله تعالى "وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"٦/ ٢٦١١. واللفظ له. والإمام مسلم في صحيحه كتاب الإمارة. باب فضيلة الإمام العادل٣/ ١٤٥٩.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الجنائز. باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ١/ ٤٥٦. . والإمام مسلم في صحيحه كتاب القدر. باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ٨/ ٥٢.

(٣) هو الإمام الفقيه الشافعى الأصولى المتصوف، الشاعر الأديب أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى ولد عام ٤٥٠ هـ بطوس والغزالى نسبة إلى غزل الصوف وهى مهنة أبية أو إلى غزالة قرية من قرى طوس من أشهر مؤلفاته إحياء علوم الدين، والأجوبة الغزالية فى المسائل الأخروية والأدب فى الدين توفى عام ٥٠٥ بطوس (انظر موسوعة أعلام الفكر الإسلامى ص ٧٨٦).

والوالي له وقد قال الله عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾...أن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من القرناء السوء... ويمنع من لغو الكلام وفحشه ومن اللعن والسب ومن مخالطة من يجري على لسانه شيء من ذلك فإن ذلك يسري لا محالة من القرناء السوء"(١).

إن هذا الكلام النفيس الذي ذكره العلامة أبو حامد الغزالي يبين كيف يربى الصبي ويعود على محاسن النطق والألفاظ. وأن الصبي إذا اكتسب بكلامه حسنات كانت في ميزان والديه. وإن اكتسب شرا كان أيضًا في ميزان والديه. مما يحمل الوالدين المسئولية الكبرى في إبعاد الأبناء عن خطاب الكراهية.

ثالثًا: مؤسسات التعليم:

تعتبر مؤسسات التعليم بما فيها من مناهج ومعلمين ذات أثر كبير في تكوين ثقافة المجتمع وما تتسم به شخصيات ذلك المجتمع من حضارة وأدب. ذلك أن الغرض الأسمى من تعليم النشء بجانب المادة العلمية "تكوين رجال كريمي الأخلاق. أقوياء العزيمة. مهذبين في أقوالهم وأفعالهم. نبلاء في تصرفاتهم وخلقهم. ديدنهم الحكمة والفضيلة. والأدب والإخلاص والطهارة... وليس من المبالغة أن يقال: إن التعليم هو الوصول إلى المثل العالي من الخلق الكامل في العادات والأحوال والآداب"(٢).

ومن ثم كان من اللازم أن يكون المعلم على قدر المهمة التي اختير لها. بأن يكون منضبطًا في أخلاقه وسلوكه. ذا أخلاق حسنة يعلمها لتلاميذه. لا يصدر منه لفظ يمثل كراهية لأحد إلا بضوابط الإسلام. ليس بفظ ولا فاحش ولا بذئ. ذلك أنه هو القدوة التي ينظر إليها المتعلم ويتشرب بسلوك المعلم وأدبه وكلامه وطريقة مخاطبته" فشخصية المعلم لها أثر عظيم في عقول التلاميذ ونفوسهم. إذ يتأثرون وهم في تلك السن الصغيرة بمظهره وشكله. وحركاته وسكناته. وإشارته وإيماءته. وألفاظه التي

(١) إحياء علوم الدين لأبي حام الغزالي٣/ ٧٣.

(٢) روح الإسلام. محمد عطية الإبراشي ص٦٩. ط مكتبة الأسرة٢٠٠٣م (بتصرف يسير).

تصدر عنه. وسلوكه الذي يبدو منه. والطفل أشد تأثرًا بغيره من الناس من الشاب. وأسرع في كسب الكلام والحركات والتقاطها عن الذين يتصل بهم من الكبار. ومن الطبيعي أن يكون تأثير المعلم في نفوس الصبيان أقوى وأشد وأعمق من تأثير أهله. فهو الذي يقدم لهم الغذاء العقلي والديني. وهو الذي يطبعهم على العادات ويثبت فيهم آداب السلوك"(١).

وفي هذا يقول سيدنا عتبة بن أبي سفيان ﷺ(٢) موصيًا معلم ولده:" لِيكُنْ أوّلُ ما تَبْدأ به من إصلاحِك بَنِيّ إصلاحَك نفسَك، فإنَّ أعينهم معقودةٌ بعينِك، فإنَّ الحُسنَ عندهم ما استحسنتَ والقبيحَ عندهم ما استقبحتَ"(٣).

ومن ثم وجب على القائمين على التعليم تنقيته من كل ما يثبت عنهم سوء الخلق. ولا يلتزمون بالأدب الإسلامي في الحديث. ومن تصدر عنهم ألفاظ تدعو للكراهية دون مبرر. حرصًا على سلامة النشء. وإشاعة لخطاب المحبة في المجتمع.

وكما هو واجب على مؤسسات التعليم اختيار المعلمين من ذوي الأخلاق الحسنة. كذلك واجبها اختيار المناهج الدراسية التي تدعو إلى المحبة. وتنبذ العنف والكراهية. ذلك أن ما يقدم للطلاب من مناهج يثبت في أذهانهم. ويتأثرون به في حياتهم اليومية. فكان لابد من العناية بالمناهج كالعناية بالمعلم.

رابعًا: العلماء والدعاة منهم خاصة:

لعلماء الدين والدعاة منهم خاصة ـ وهم الذين يتولون أمر الدعوة على المنابر في

(١) التربية في الإسلام. د. أحمد فؤاد الإهواني ص٢٠١. ط دار المعارف.

(٢) عتبة بن أبي سفيان – واسمه صخر – بن حرب بن أمية بن عبد شمس أخو معاوية بن أبي سفيان لأبويه. ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم وولاه عمر بن الخطاب الطائف ولما مات عمرو بن العاص ولى معاوية أخاه عتبه مصر وأقام عليها سنة ثم توفي بها ودفن في مقبرتها وذلك سنة أربع وأربعين وقيل: سنة ثلاث وأربعين (انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة. لابن الأثير ٣/ ٤٥٦. ط دار الفكر- بيروت. ١٤٠٩هـ١٩٨٩م).

(٣) البيان والتبيين للجاحظ ص٢٤٩. ط دار صعب- بيروت. ط الأولى ١٩٨٦م.

المساجد أو على المنابر الإعلامية-دور كبير في مواجهة خطاب الكراهية في المجتمع بما يبثونه في نفوس الناس من روح الود والمحبة. والدعوة إلى التعاون على البر والتقوى. والتأليف بين القلوب النافرة. والتوفيق بين النفوس لحائرة.

وإذا كان هذا دورهم فإنه من العبث ومخالفة المنهج أن يقوم عالم أو داعية بالدعوة إلى خطاب الكراهية. أو تصدر منه ألفاظ تحمل البذاءة والفحش والعيب في الآخرين. أو الدعوة إلى كراهية أشخاص بأي سبب بعيدا عن ضوابط الدين. فإن لهذا نتائج وخيمة على المجتمع كله.

إذ العالم والداعية هو النور الذي يهتدي به الناس في حياتهم. وهو المثال الذي ينسجون على منواله ويتطلعون إلى السير على هداه. فإذا جاء الظلام من مصدر النور. وجاء الشرود والتوهان من الدليل. شقي الناس في حياتهم وضلوا الطريق.

ويكمن دور العلماء في ضرورة الاضطلاع بدورهم في مواجهة خطاب الكراهية ونشر خطاب الود والمحبة وذلك عن طريق:

قيامهم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهو الواجب الذي أنيط بهم من رب العزة ﷻ وذلك في قوله تعالى:" وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"(١).

والمعنى "ولتكن منكم أيها المؤمنون طائفة قوية الإيمان عظيمة الإخلاص، تبذل أقصى طاقتها وجهدها فى الدعوة إلى الخير الذي يصلح من شأن الناس، وفى أمرهم بالتمسك بالتعاليم وبالأخلاق التى توافق الكتاب والسنة والعقول السليمة، وفى نهيهم عن المنكر الذى يأباه شرع الله، وتنفر منه الطباع الحسنة"(٢).

وكذلك عن طريق المؤلفات والكتب والأبحاث التي تبين للناس خطورة هذا الخطاب على المجتمع. وكيفية استبداله بخطاب المحبة والتأسي في ذلك برسول الله ﷺ.

(١) سورة آل عمران الآية:١٠٤.

(٢) التفسير الوسيط. أ.د محمد سيد طنطاوي ١/ ٦٩٠.

خامسًا: وسائل الإعلام:

تعرف وسائل الإعلام بأنها الأدوات التي تعمل على ""تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة، التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرًا موضوعيًا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم"(١)

وإن لوسائل الإعلام أهمية كبرى في الإسلام فهي التي تبرز ما يدعو إليه من مكارم الأخلاق في أروع صورة وأصدقها. وهي التي تعرض الدعوة متمثلة فيها الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

فوسائل الإعلام في الإسلام لا يصدر عنها إلا كل ما هو طيب. فلا سب ولا لعن ولا بغضاء ولا فحش.

ولكن نجد أكثر ما يصدر من خطاب للكراهية إنما يصدر عن وسائل الإعلام. سواء كانت مرئية أو مقروءة أو مسموعة. فالتليفزيون وقنواته الفضائية التي تدخل كل بيت دون استئذان عامل مهم في تشكيل وعي الأفراد والجماهير. وله القدرة على إكساب الجماهير والأفراد الأخلاق والقيم والآداب. والتلفزيون " يأتي في مقدمة وسائل الإعلام وأشدها خطرا وأبعدها أثرا في حياة الناشئة؛ إذ إنه يجمع بين جمال الصورة وحسن الصوت وإتقان الإخراج، في صور متغيرة وجذابة، ويتم إعداد برامجه وفق دراسة واعية للأوقات والمناسبات، وما يناسب كل فئة من فئات المجتمع من الوقت والمادة وطريقة العرض "(٢).

أما الصحافة والإذاعة فلا تقل خطرًا عن التلفزيون وقنواته. ولها من الجماهير

---

(١) التخطيط الاعلامي، المفاهيم والاطار العام،حميد الدليمي ص١٢١. ط دار الشروق ١٩٩٨م.

(٢) مجلة البحوث الإسلامية. العدد الثاني عشر ١٤٠٥. مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. من بحث بعنوان: من أهداف الإسلام. د. محمد عبد الله العجلان ص٣٠٢.

الغفيرة التي تتابعها وتتأثر بما يذاع أو ينشر فيها. ومن ثم فهي عامل مهم في تشكيل الوعي وإكساب القيم والأخلاق.

ومن ثم فإن استعمال خطاب الكراهية والتحريض على العنف في وسائل الإعلام له آثار مدمرة على المجتمع. وعلى ذلك كان واجب المؤسسات الإعلامية أن يكون لها ميثاق شرف لا تتعداه. يكون هدفه الأول نشر الحب والخير والسلام. والعمل على استقرار المجتمع. بنشر الثقة والمحبة بين جميع طوائفه. وعدم الطعن في ثوابت الأمة. وعدم الطعن والسب والشتم والفحش والبذاءة في مخاطبة الآخرين. والالتزام بالأخلاق التي يدعو لها الإسلام.

على هذا يتبين أن المجتمع بكل أفراده ووسائل التأثير فيه واجب عليه أن يعمل على القضاء على خطاب الكراهية كل بقدر استطاعته وتأثيره. ولا يترك الحبل على الغارب لذلك الخطاب الذي لو ترك لقضى الأخضر واليابس في المجتمع. ولدمره وأهلكه لا قدر الله.

الخاتمة

نسأل الله ـ تعالى ـ حُسْنَهَا

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. فبعد التجوال والتطواف في الكتب والمراجع مع هذا الموضوع المهم. تبين لي عدد من النتائج أهمها:

أولًا: أن خطاب الكراهية قد انتشر في المجتمعات الإسلامية في العصر الحديث وخاصة بعد الثورات في العالم العربي مما وجه الأنظار إليه لمعالجته.

ثانيًا: أن خطاب الكراهية ليس مبغوضًا كله بل قد يكون مطلوبًا إذا كان هذا الخطاب متوجهًا لما خالف الآداب الإسلامية مثل الفواحش والمنكرات. وكراهة ما عليه أهل الفسق والمجون.

ثالثًا: أن هناك أسباب عديدة لخطاب الكراهية مثل عدم الالتزام بالآداب التي يدعو إليها الإسلام. والتعصب بأنواعه المختلفة. والجهل والتنافس على الدنيا. وهي أسباب خطيرة قد تدمر المجتمع وتنذر بهلاكه إذا فشت في المجتمع.

رابعًا: يظهر خطاب الكراهية في أشكال متعددة مثل: الاستهزاء والسخرية والسب والقذف والتحريض على العنف والإرهاب والتخوين والتكفير.

خامسًا: أرشدنا الله ﷻ في كتابه الكريم إلى طرق كثيرة لعلاج خطاب الكراهية أهمها: نشر المحبة بين المسلمين. وأن القول الطيب هو الأصل في الخطاب. وبيان بغض الله لخطاب الكراهية مما يجعله مبغوضًا بين الناس. والقضاء على العصبية والتعصب. وتحريم السخرية والاستهزاء وكل ما فيه تحقير للناس. و صيانة الأعراض من خطاب الكراهية بتشريع عقوبة القذف وهذه الإرشادات لو جعلها منهجًا في حياتهم لاختفى خطاب الكراهية من مجتمعاتهم.

سادسًا: كذلك علمنا النبي ﷺ طرقًا لمعالجة خطاب الكراهية مثل معالجته بنشر خطاب المحبة بين المسلمين. وحث الناس على أن يكون كلامهم طيبًا وتعليمهم ذلك. و بيان أن خطاب الكراهية يناقض الأخوة الإسلامية. و بيان أن المسلم لا يكون

مسلما حقًا إلا بكف لسانه عن خطاب الكراهية. و النهي عن (التكفير) المستعمل في خطاب الكراهية وبيان خطورته. ونهيه ﷺ عن مبادلة خطاب الكراهية بمثله. ونهيه عن تخوين المسلمين وتحريم سوء الظن بهم. وأمره بأن نقتدي به في كلامه الطيب وأفعاله وسلوكه.

سابعًا: اتضح من خلال البحث أن علاج خطاب الكراهية من خلال الإرشادات القرآنية والنبوية لا يتم ما لم يقم المجتمع بدوره وواجبه. فهناك واجب على الفرد باعتباره لبنة في المجتمع الإسلامي. وهناك واجب على الأسرة محضن النشء. كما أن هناك واجب على العلماء قادة الفكر والتنوير. وواجب على مؤسسات التعليم التي تغرس القيم في النشء الجديد. وكذلك واجب كبير على وسائل الإعلام باعتبارها ترشد الناس وتكون الرأي العام.

ثامنًا: اتضح كذلك من خلال البحث كم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي اهتمت بمعالجة خطاب الكراهية مما يدل على اهتمام الإسلام بمعالجته نظرًا للآثار المدمرة التي يخلفها في المجتمع.

وأخيرًا يوصي الباحث ب:

ضرورة عقد مؤتمرات وندوات وبرامج إعلامية تهتم بمعالجة خطاب الكراهية. وتعريف الناس بآداب الإسلام وأخلاقه السمحة وأثره الكبير في نشر السلام والمحبة بين الناس جميعًا.

وأخيرًا... فهذا هو بحثي..... فإن أكن أحسنت فمن الله، وإن كان غير ذلك فمني ومن الشيطان، وحسبي أني قد اجتهدت وبذلت ما في وسعي وعلى الله قصد السبيل.

***

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم جل من أنزله.

٢. أبجديات البحث العلمي في العلوم الشرعية. فريد الأنصاري. ط دار الفرقان – الدار البيضاء بالمغرب-. ط الأولى ١٩٩٧م.

٣. إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام. ابن دقيق العيد. ط مطبعة السنة المحمدية.

٤. إحياء علوم الدين. لأبي حام الغزالي. ط دار المعرفة بيروت.

٥. الأخلاق الإسلامية وأسسها. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني. ط دار القلم. دمشق. ط الخامسة ١٤٢٠هـ ١٩٩٠م.

٦. الأخلاق في السنة النبوية. هدى على جواد الشمري. ط دار المناهج. عمان الأردن ٢٠٠٩م.

٧. أدب الطلب ومنتهى الأدب. محمد على الشوكاني. ط دار ابن حزم. بيروت.١٤١٩هـ١٩٨٩م.

٨. الإرهاب: مظاهره وأشكاله وفقًا للاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب. أ.د. محمد الحسيني مصيلحي. بحث مقدم لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب. المنعقد بمكة المكرمة ١٤٣٥هـ٢٠٠٤م.

٩. الإرهاب والعولمة. د. عبد الرحمن رشدي الهواري. ط أكاديمية نايف للعلوم ا؟لأمنية ـ الرياض. ط الأولى ١٤٢٣هـ٢٠٠٢م.

١٠. أسد الغابة في معرفة الصحابة. لابن الأثير.ط دار الكتب العلمية. بيروت. ط الأولى ١٤١٥هـ١٩٩٦م

١١. الإسلام والحضارة الغربية. محمد محمد حسين. ط دار الفرقان.

١٢. الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان لابن نجيم. ط دار الكتب العلمية ـ بيروت. ط الأولى ١٤١٩هـ١٩٩٩م.

١٣. الإصابة في تمييز الصحابة. لابن حجر العسقلاني. ط دار الجيل – بيروت. ط الأولى، ١٤١٢هـ

١٤. أضـواء علـى التعـصب. مجموعـة مـن المـؤلفين. ط دار أمـواج -بيـروت. ط الأولى١٩٩٣م.

١٥. الأعـلام لخيـر الـدين الزركلـي. ط دار العلـم للملايـين. بيـروت. ط الخامـسة عـشرة ٢٠٠٢م.

١٦. اقتضاء الـصراط المـستقيم مخالفـة أصـحاب الجحـيم. لابـن تيميـة. ط مطبعـة الـسنة المحمدية – القاهرة. ط الثانية، ١٣٦٩هـ. تحقيق: محمد حامد الفقي.

١٧. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادي. ط جمعية إحياء التراث الإسلامي- الكويت- ١٤٠٧هـ. ط الأولى. تحقيق: محمد المصري.

١٨. البيان والتبيين للجاحظ. ط دار صعب-بيروت. ط الأولى ١٩٨٦م.

١٩. تـاريخ ابـن خلـدون المـسمى" ديـوان المبتـدأ والخـبر في تـاريخ العـرب والبربـر ومـن عاصرهم من ذوي الـشأن الأكـبر". ط دار الفكـر بيـروت. ط الثانيـة ١٤٠٨هـ١٩٨٨م. تحقيـق: خليل شحاذة.

٢٠. التَّحبيـر لإيـضَاح مَعَـاني التَّيـسير. محمـد بـن إسـماعيل الـصنعاني،ط مكتبـة الرشـد - الرياض.ط الأولى ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م. تحقيق: محمد صبحي حسن.

٢١. تخوين الآخر وإدانته. د. محمد السعيد عبد الجواد أبو حلاوة. إصـدار شـبكة العلـوم النفسية العربية. أغسطس ٢٠١٣م.

٢٢. تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي. دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٢٣. التربية في الإسلام. د. أحمد فؤاد الإهواني. ط دار المعارف.

٢٤. التصوير الساخر في القـرآن الكـريم. د. عبـد الحليم حفني. ط الهيئـة المـصرية العامـة للكتاب ١٩٩٢م.

٢٥. التعريفات. للـشريف الجرجـاني. ط دار الكتـب العلميـة بيـروت. ط الأولـى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٢٦. التعـصب المـذهبي والتطـرف الـديني وأثرهمـا علـى الـدعوة الإسـلامية. د. حـسن

الجوجو. بحث مقدم لمؤتمر الدعوة الإسلامية وتحديات العصر ٢٠١٥م. الجامعة الإسلامية بغزة.

٢٧. تفسير التحرير والتنوير. لمحمد الطاهر بن عاشور. ط الدار التونسية ـ تونس ١٩٨٤م.

٢٨. تفسير الرازي المسمى "مفاتيح الغيب"، ط دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط الثالثة ١٤٢٠هـ.

٢٩. تفسير القرآن الحكيم المعروف (بتفسير المنار). محمد رشيد رضا. ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.

٣٠. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. د وهبة الزحيلي. ط دار الفكر المعاصر – دمشق. ط الثانية، ١٤١٨ هـ.

٣١. التفسير الوسيط للقرآن الكريم.أ.د محمد سيد طنطاوي. ط دار نهضة مصر – القاهرة. ط الأولى ١٩٩٨م.

٣٢. التفسير الوسيط. د. وهبة مصطفى الزحيلي. ط دار الفكر بيروت. ط الأولى١٤٢٢هـ.

٣٣. تفسير في ظلال القرآن. سيد قطب. ط دار الشروق. ط الثانية عشرة ١٤١٢هـ.

٣٤. تكفير التفكير "العنف التكفيري كوسيلة للاستعمار الجديد. هاني إدريس. بحث بمجلة الكلمة الصادرة عن منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث. لبنان. عدد ٨٦.

٣٥. تهذيب الأخلاق للجاحظ. ط دار الصحابة ـ القاهرة. ط الأولى ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.

٣٦. التيسير بشرح الجامع الصغير. الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي. ط مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، ط الثالثة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٣٧. الجامع الصحيح للإمام محمد بن إسماعيل البخاري. ط دار ابن كثير، اليمامة – بيروت. ط الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

٣٨. جامع العلوم والحكم. لابن رجب الحنبلي. ط مؤسسة الرسالة. بيروت. ط السابعة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس.

٣٩. جريدة شباب مصر. من مقال بعنوان " فوضى التخوين والتشكيك" د. رمضان حسين

الشيخ. على الشبكة العالمية للمعلومات http://www.shbabmisr.com/mt~

٤٠. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي. ط دار الفكر.

٤١. حقيقة تنظيم الدولة "داعش"، لأبي سفيان عمرو أحمد سادات وأبي زياد محمد محمود يعقوب النوبي. ط دار المنهج. الجزائر. ط الثانية١٤٣٧هـ

٤٢. الخطاب العربي المعاصر. د. محمد عابد الجابري. ط مركز دراسات الوحدة العربية ـ بيروت. ط الخامسة ١٩٩٤م.

٤٣. خطاب العنف الإرهابي ـ قنواته وآثاره. د. علي بن فايز الجحني. إصدار: جامعة نايف للعلوم الأمنية. ١٤٢٩هـ٢٠٠٨م.

٤٤. خلق المسلم. الشيخ محمد الغزالي. ط نهضة مصر. ط العاشرة ٢٠٠٥م.

٤٥. دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين الخوارج والشيعة، د. أحمد محمد أحمد جلي. إصدار: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. ط الأولى ١٤٠٦هـ١٩٨٦م

٤٦. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. لابن حجر العسقلاني. ط مجلس دائرة المعارف العثمانية- صيدر أباد/ الهند. ط الثانية ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م

٤٧. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين. محمد علي بن محمد بن علان. ط دار المعرفة ـ بيروت. ط الرابعة ١٤٢٥هـ٢٠٠٤م.

٤٨. دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع. مقداد يالجن، ط دار عالم الكتب. ط الثالثة ٢٠٠٢م.

٤٩. روح الإسلام. محمد عطية الإبراشي. ط مكتبة الأسرة٢٠٠٣م.

٥٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي. ط دار الكتب العلمية – بيروت.ط الأولى، ١٤١٥ هـ. تحقيق: علي عبد الباري عطية.

٥١. زهرة التفاسير. الشيخ محمد أبو زهرة. ط دار الفكر العربي.

٥٢. الزواجر عن اقتراف الكبائر. لابن حجر الهيثمي. ط دار الفكر. ط الأولى، ١٤٠٧هـ-

١٩٨٧م.

٥٣. السلسلة الصحيحة. محمد ناصر الدين الألباني. ط مكتبة المعارف - الرياض١٤١٥هـ١٩٩٥م.

٥٤. سنن أبي داود للإمام سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي. ط دار الفكر. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

٥٥. سنن الإمام الترمذي ط دار إحياء التراث العربي – بيروت. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

٥٦. سير أعلام النبلاء، للإمام محمد شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. ط مؤسسة الرسالة. ط الثانية ١٤٠٠- ١٩٨١م.

٥٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد. ط دار ابن كثير، دمشق. ط الأولى، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦ م

٥٨. شرح رياض الصالحين. للشيخ محمد بن صالح العثيمين. ط دار الوطن - الرياض ١٤٢٦هـ.

٥٩. شرح صحيح البخارى - لابن بطال. ط مكتبة الرشد- الرياض- ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م. ط الثانية. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم

٦٠. شعب الإيمان للإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي. ط دار الكتب العلمية. بيروت. ط الأولى١٤١٠هـ. تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول

٦١. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ. القاضي عياض اليحصبي. ط دار الفكر. بيروت ١٤٠٩هـ١٩٨٨م.

٦٢. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بليان. للإمام محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ الدارمي البستي. ط مؤسسة الرسالة. تحقيق: شعيب الأرناؤوط.

٦٣. صحيح الإمام مسلم. ط دار إحياء التراث العربي - بيروت. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٦٤. صحيح الترغيب والترهيب. محمد ناصر الدين الألباني. ط مكتبة المعارف –

الرياض. ط الخامسة.

٦٥. صحيح وضعيف الجامع الصغير. ط المكتب الإسلامي. بيروت. ط الثالثة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٦٦. الصمت وآداب اللسان. لابن أبي الدنيا. ط دار الكتاب العربي – بيروت. ط الأولى ١٤١٠هـ تحقيق: أبو إسحاق الحويني.

٦٧. طبقات المفسرين للإمام السيوطى، ط مكتبة وهبة- القاهرة ١٣٩٦هـ، تحقيق. على محمد عمر. و طبعة دار الكتب العلمية. بيروت. ط الأولى ١٤١٣هـ

٦٨. طبقات المفسرين للداوودي. ط دار الكتب العلمية بيروت.

٦٩. العصبية القبلية من المنظور الإسلامي. خالد بن عبد الرحمن الجريسي. ط وتوزيع مؤسسة الجريسي.

٧٠. العصبية بنية المجتمع العربي. عبد العزيز قباني. ط دار الآفاق الجديدة. بيروت. ط الأولى ١٩٩٧م.

٧١. عظمة الإسلام وبعض أخطاء المنتسبين إليه. من بحث بعنوان (الفكر التكفيري ـ المنطلقات والنتائج) د. محمد سالم أبو عاصي. سلسلة قضايا إسلامية عدد٢٢٥. إصدار: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٧٢. علم نفس التدريب والمنافسة الرياضية. محمد حسن علاوي. ط دار الفكر العربي ٢٠٠٢م.

٧٣. العناية شرح الهداية. محمد بن محمود البابرتي الرومي. ط دار الفكر.

فتح الباري لابن حجر العسقلاني. دار المعرفة- بيروت، ١٣٧٩م.

٧٤. فتح المنعم شرح صحيح مسلم. أ.د موسى شاهين لاشين. ط دار الشروق ـ القاهرة. ط الأولى ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م.

٧٥. فتنة التكفير بين الشيعة والوهابية والصوفية. د. محمد عمارة. سلسلة قضايا إسلامية عدد ١٤٣. إصدار: المجلس الأعلى للشئون الإسلايمة.

٧٦. الفروق اللغوية. لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري. ط دار العلم والثقافة. حققه

وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم.

٧٧. فكر التكفير قديما وحديثا. د. عبد السلام سالم السحيمي. ط دار الإمام أحمد - القاهرة. ط الأولى ١٤٢٦هـ٢٠٠٥م.

٧٨. فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة. حجة الإسلام أبو حامد الغزالي. ط مطبعة السعادة. ط الأولى ١٣٢٥هـ ١٩٠٧م.

٧٩. فيض القدير شرح الجامع الصغير للإمام المناوي. ط المكتبة التجارية الكبرى. ط الأولى ١٩٧٦م.

٨٠. القاموس المحيط. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى. ط مؤسسة الرسالة-بيروت. ط الثامنة ١٤٢٦هـ٢٠٠٥م.

٨١. القرآن منهج حياة. غازي صبحي آق بيق. الكتاب على الشبكة العالمية للمعلومات "الإنترنت" موقع شبكة المشكاة http://almeshkat.net/book/

٨٢. قضايا الفقه والفكر المعاصر. أ.د وهبة الزحيلي. ط دار الفكر. دمشق. ط الثانية ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٨٣. الكليات لأبي البقاء الكفوي. ط مؤسسة الرسالة-بيروت.

٨٤. الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج. محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري. ط دار المنهاج- دار طوق النجاة. ط الأولى ١٤٣٠ هـ- ٢٠٠٩ م.

٨٥. لسان العرب لابن منظور. ط دار صادر. بيروت. ط الأولى.

٨٦. مجلة البحوث الإسلامية. العدد الثاني عشر ١٤٠٥. مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. من بحث بعنوان: من أهداف الإسلام. د. محمد عبد الله العجلان.

٨٧. مجموع فتاوى ابن تيمية. ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ١٤١٦هـ١٩٩٥م.

٨٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لابن عطية. ط دار الكتب العلمية – بيروت.

ط الأولى- ١٤٢٢ هـ. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

٨٩. مختار الصحاح. لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت – ط الخامسة، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٩٠. المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد البيانوني، ط مؤسسة الرسالة. ط الثالثة ١٤١٥هـ.

٩١. المسند للإمام أحمد بن حنبل. ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون.

٩٢. المسؤولية المدنية عن الأخطاء الطبية. عبد اللطيف الحسيني. ط الشركة العالمية للكتاب. بيروت ١٩٨٧م.

٩٣. المشكلات الاجتماعية. محمد الجوهري وآخرون. ط دار المعرفة الجامعية. القاهرة ١٩٩٥م.

٩٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. لأحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي. ط المكتبة العلمية – بيروت.

٩٥. معجم اللغة العربية المعاصر. د أحمد مختار عبد الحميد عمر. ط عالم الكتب. ط الأولى ١٤٢٩هـ٢٠٠٨م.

٩٦. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. محمد فؤاد عبد الباقي ص٢٣٥. ط دار الحديث.

٩٧. المعجم الوسيط،إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار. ط دار الدعوة. تحقيق: مجمع اللغة العربية.

٩٨. مفاهيم يجب أن تصحح. د. عبد الله النجار وآخرون. إصدار: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. سلسلة: قضايا إسلامية عدد٢٢٦. القاهرة١٤٣٦هـ٢٠١٥م.

٩٩. المفردات في غريب القرآن. للراغب الأصفهانى. ط دار القلم، الدار الشامية- دمشق بيروت. ط الأولى- ١٤١٢ هـ. تحقيق: صفوان عدنان الداودي.

١٠٠. مقاييس اللغة لابن فارس. ط دار الفكر ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م. تحقيق: عبد

السلام هارون.

١٠١. مكافحة خطاب الكراهية في الإنترنت. إغينيو كاكاياردون وآخرون. منشورات اليونسكو. المكتب الإقليمي للمنظمة بالمغرب ٢٠١٥م.

١٠٢. مناهج البحث العلمي. سعيد التل وآخرون. ط مؤسسة الوراق ـ عمان الأردن ـ ط الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م.

١٠٣. المنجد. قسم الأعلام. ط دار المشرق. بيروت. ط السابعة والعشرون١٩٨٤م.

١٠٤. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. للإمام النووي. ط دار إحياء التراث العربي – بيروت. ط الثانية، ١٣٩٢هـ.

١٠٥. موسوعة أعلام الفكر الإسلامي. إشراف د. محمود حمدي زقزوق، إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤م.

١٠٦. الموسوعة السياسية. د.عبد الوهاب الكيالي. ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

١٠٧. الموسوعة العربية العالمية. مجموعة من المؤلفين. ط مؤسسة أعمال الموسوعة. الرياض. ط الثانية ١٤١٩هـ١٩٩٩م

١٠٨. النهاية في غريب الحديث والأثر. مجد الدين ابن الأثير. ط المكتبة العلمية ـ بيروت ١٣٩٩هـ٣٩٧٩م. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي.

الفهرس

ملخص البحث ٦٦٨

مقدمة ٦٧٠

تمهيد في بيان أهم المصطلحات الواردة في عنوان البحث..... ٦٧٦

المبحث الأول: خطاب الكراهية أسبابه وأشكاله ٦٨٣

المطلب الأول: أسباب خطاب الكراهية..... ٦٨٣

المطلب الثاني: أشكال خطاب الكراهية ٦٩٨

المبحث الثاني : خطاب الكراهية في ميزان الدعوة الإسلامية..... ٧١٤

المطلب الأول: البيان من نعم الله على الإنسان..... ٧١٥

المطلب الثاني: علاج خطاب الكراهية في ضوء القرآن الكريم..... ٧١٧

المطلب الثالث: علاج خطاب الكراهية في ضوء السنة النبوية المطهرة ٧٢٩

المطلب الرابع: واجب المجتمع في علاج خطاب الكراهية

في ضوء الدعوة الإسلامية ٧٤٥

الخاتمة ٧٥٣

المصادر والمراجع ٧٥٥